Al Hikma
الحكمة

مجلة الهيئة النقابية لأطباء السودان بالمملكة المتحدة

Sudan Doctors Union (UK) Branch Issue 51 November 2020

وداعـــــاً

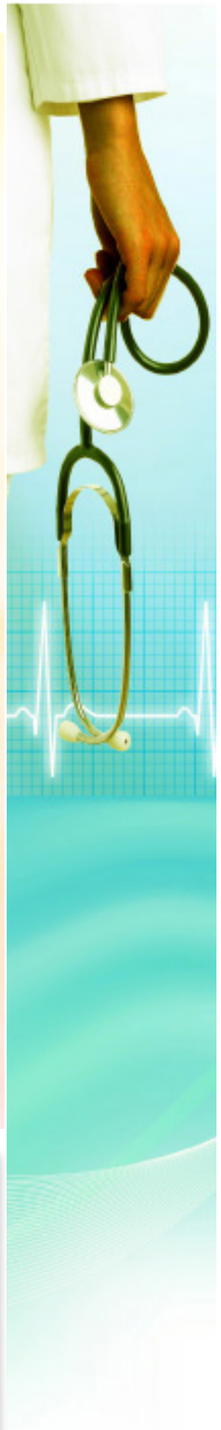

كلمة النقيبة

رحلة البناء و العمل نحو الدولة المدنية الديمقراطية

التزام سوداني المهجر بدعم الانتقال الديمقراطي

د. سارة عبد الجليل

■ التحيـة والتقدير لقراء مجلة الحكمة و نحـن نحتفل بصـدور العـدد (51) هذا العام و نحن نواجه جائحة مرض فيروس كوفد 19 المسـتجد. لقد أثبتت الجائحة ان قضايا العدالة الاجتماعية عالمياً لم تتحقق بعد و ان السياسـات الدوليـة والنزاعات طويلة المدي كانت عوامل ذات تأثير سلبي علي عـدد مقدر من الشـعوب في مواجهة الجائحة ليس هذا فحسـب بـل اوضحت عدم تكافؤ القوي العالمية التجارية و المالية مقارنة بالبحث العلمي و خدمات الصحة و الضمان الاجتماعي.

لقد أزالت الجائحة الغطاء و كشفت عن فشـل العديد من النظم الحاكمة دولياً في الاهتمام بالصحة و بنـاء منظومة خدمية تشمل الوقاية و العلاج و التأهيل و البحث العلمي. فمن البين ان التركيز الاساسي في معظم انحاء العالم توجـه نحو الخدمات العلاجيـة دون الاهتمـام بمبـدأ الصحة الأممية التي تتركز علي مبدأ الوقاية أولاً.

واجه أطباء السـودان بالمملكة المتحدة خطر مجابهة الكورونـا وهم في الصفوف الأمامية في مؤسسـة الخدمـات الصحية العامة (NHS) مع تزايد مخاوف الاصابات و الوفيات بـين الأقليـات و تحديداً ذوي الأصـول الافريقيـة. و تكشـفت ايضـا الفروقـات المختلفـة فـي فـرص العمـل بتقييم قسـم صحة العاملـين في الحقوق و الواجبـات و مخاطر عـدم توفر الازياء الواقيـة و تزايـد مخـاوف التمييـز بين العاملين المهاجرين من الاقليات.

و بالرغـم من الحزن العميـق علي فقد خمس من الزملاء الكرام بسـبب الاصابة بالمـرض اثنـاء اداء واجباتهـم المهنية و المخاوف من تزايد الاصابـات بين الكوادر الصحيـة بالمملكـة المتحـدة الا ان الهيئة النقابيـة واصلت العطـاء و التخطيط و التبرع من اجل دعم السودان بكل الوسائل المتاحـة من تدريب من علـي البعد او دعم مالي او لوجستي.

و لم يكتفـي اطباء السـودان بالمملكة المتحدة بذلك بل شـاركوا في تحالف عالمي مع الهيئات النقابية و التجمعات و الروابط الطبية السـودانية من جميع انحاء العالم لدعم السودان و حكومته الانتقالية و نحن علي دراية كاملة بهشاشة الوضع الصحي في السـودان بعد 30 عام مـن حكم نظام ديكتاتـوري تميز بسـوء الادارة و غياب الحوكمة.

لقـد امتـدت مطالـب هـذا التحالف للعالم الخارجي تنادي باهمية إزالة اسـم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب فبعـد ان ازاح الشـعب السـوداني حكم الانقـاذ الارهابـي بثورة سـلمية تنوعت فيها وسـائل مقاومة اللا عنـف في ثورة تاريخية يشـهد بها العالم اجمع. ان إزالة اسـم السـودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب هي خطوة اساسية لتسهيل الدعم و التبرعات من سـوداني المهجر ليس فقط ابـان مجابهة الجائحة و انمـا ايضا لدعم حملة القومة للسودان مستقبلاً.

منذ سـقوط نظام الانقاذ الشمولي في ابريـل 2019 التزمت الهيئة النقابية لاطباء السـودان بالمملكة المتحدة بدعم السـلطة المدنيـة الانتقاليـة لبناء الوطـن و ذلك بالتركيـز في المحـاور الاتيـة : الحوكمة، الخدمـات الصحية في مناطـق النزاعات، تدريـب الكـوادر الصحية، بنـاء خدمات الرعايـة الصحيـة الاولية مـع الاهتمام بخدمات طب الاسـرة و الصحة النفسية و الصحة الانجابية.

يمتد التزامنا نحو السودان بانشاء اول مركز قومي لتأهيل مصابي ثورة ديسـمبر لاصابات الدمـاغ و النخاع الشـوكي في مستشفي سـوبا الجامعي بتضافر العديد من الجهـود و الخبرات. كما نسـعي لدعم التنمية المسـتدامة ببناء مولدات اكسجين في كل مـن القضـارف و الفاشـر لتوفير حوجة الاكسـجين اقليميا بصـورة ثابتة مما يدعم مبدأ سـلامة و جـودة الخدمات الصحيـة وكذلـك تأهيل مستشـفى نيالا والجغبية.

ان بنـاء الدولـة المدنيـة و الانتقـال الديمقراطـي يرتكـز علي مبـدأ محوري الا و هو اسـتعادة نقابـات مهنية ووطنية تدعم المنظومة السياسية في السودان في هذه المرحلـة الحرجة و التاريخية وتحقق التوازن السياسي المطلوب بين جميع قوي التغييـر اننا نجدد العهـد و الالتزام بدعم اسـتعادة نقابة اطباء السـودان المنتخبة الممثلة لجميـع القطاعـات بديمقراطية و مؤسسـية بالتعاون مع المكتب الموحد في السودان.

ان التحديـات التـي تواجـه الانتقال الديمقراطي متعددة و يظل دور سـوداني المهجـر محـوري في دعـم بنـاء الدولة المدنيـة الديمقراطيـة التي تحمـل مبادئ الثورة السـودانية حرية، سلام و عدالة. و لعل توفر الخدمات الصحية المؤهلة ذات الجودة للجميع لهي اكبر مثال علي تحقيق العدالـة الاجتماعية التي مـن اجلها حدث التغيير.

المهر الغالي 4

نقاط مضيئة في الدور الوطني لنقابة الأطباء 5

قوتنا في وحدتنا 6

وتظل عدم وحدة الاطباء حقيقة في القلب توجعه وتضنيه 7

المجتمع المدني والانتقال للديمقراطية 8

أوتاد الطب الأربعة 10

نضالات أطباء السودان أحلام الوحدة واستعادة النقابة 12

للتاريخ من أجل التأريخ 16

The SDU-UK efforts responding to the coronavirus pandemic 18

Collaboration with Almanar voluntary organization 20

Tribute to Sudanese health workers 26

كلمة العدد

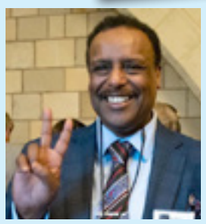

الزميـلات والزملاء، الأخـوة والأخـوات القراء الكرام

مرحبـاً بكم فـي عدد جديد مـن الحكمة تغلب علـى مواضيعـه قضية الساعة بالنسبة للأطباء ألا وهي توحيد جهودهم لإرساء واستعادة نقابة أطباء السـودان كأولوية هامة وستجدون مساهمات من عدد من الأطباء النقابيين من السـودان، بريطانيا، ايرلندا، مصر، كندا والولايات المتحدة.

شـهد المجتمع الطبي في المملكة المتحدة عام حاشد بالأحداث والتحديات وعلى رأسها جائحة الكورونا المسـتجدة والمحاذيـر الصحيـة التـي حرمتنـا مـن مقابلتكم في لقاءاتنا الدوريـة النقابية والاجتماعية المعتادة.

تطالعون ملخصاً وافياً لسـمات هذا العام وجهود نقابتكم في كلمة النقيبة د. سارة عبدالجليل.

خيم علينا الحزن برحيل عدد من أطبائنا وعاملينا في الخدمة الصحية القومية بالمملكة المتحدة كشهداء في خـط الدفاع الأول ضـد جائحة الكرونـا وهم د. أمجـد الحوراني ود. عـادل الطيـار ود. مهند الطيب ود. عبدالوهاب يوسف بابكر وحافظ جلال حافظ.

كمـا فجعنـا بفقـد رمزيـن عزيزيـن مـن زملائنا النقابييـن وأعمدة نقابتنا البارزين هما الدكتور كامل محمد سيداحمد ودكتور على نور الجليل عبدالرحمن تغمدهم الله جميعاً بواسـع رحمته ورضوانه وألزم أهلهم وزملاءهم الصبر على فقدهم.

ختاماً يسـعدنا أن نفرد صفحات لعكس نشاط مجموعـة الأطبـاء التشـكيليين التـي تأسسـت حديثـاً ونهيـب بقرائنـا الأعـزاء الا يبخلـوا علينا بمسـاهماتهم وانتاجهم الأدبي والثقافي ونتمنى لكم قراءة ممتعة.

د. حسام المجمر نائب النقيب ومسؤول الحكمة

هيئة التحرير

د. حسام المجمر

د. نبيل محمود

د. الفرزدق حسن

د. ماضي إمام

د. نهله عبد المنعم

د. حسن أبوزيد

د. محمود بشرى

د. ابراهيم كوجان

د. محمد جمال

نقابة أطباء السودان ... المهر الغالي

■ مدخل (عندما يرتقي الشهيد ويسير في زفاف ملكي الي الفوز الأكيد وتختلط الدموع بالزغاريد عندها لايبقى لدينا شيئا لنفعله او نقوله لأنه قد لخص كل قصتنا بإبتسامته)

ان الحديث عن النقابات ليس ترفاً تمارسه النخب ولا محض استقطاب سياسي وحديثا لفض المجالس واستعراضا لوافر معلومة وطويل نضال. فالذين استهلوا عهدهم بحل النقابات كانوا يدركون جيدا ماذا يفعلون ومن افترعوا عنفهم باغتيال بشع للشهيد على فضل كانوا يدركون جيدا الموضع الذي غرسوا فيه مسمارهم اللعين.

فالنقابات ظلت رأس الرمح في مسيرة النضال الوطني ومناهضة الدكتاتوريات من لدن جبهة الهيئات في ثورة أكتوبر 1964 مرورا بالتجمع النقابي في ثورة أبريل 1985 وحتى تجمع المهنيين في ثورة ديسمبر المجيدة 2018. وفي كل هذه النضالات كانت نقابة أطباء السودان هي رمانة الميزان ومركز ثقل كل التجمعات المهنية التي بجانب دورها النقابي والمهني استشعرت الهم العام والتحديات والمنعطفات التي واجهت الوطن فكانت ترمومتير أوضاع البلد وبوصلة سير أحداثه الدقيقة.

لذلك لم يكن حل النقابات وابطال قانونها وتعطيل دساتيرها في مستهل حكم الانقاذ البغيض عملاً عشوائياً ولم يكن استهداف الأطباء بكافة تشكيلاتهم محض صدفة بل كانت قرارات عن سابق دراسة واستقراء لما يمكن أن يكون في وجود النقابات ككل وفي وجود نقابة الأطباء على وجه الخصوص كمركز ثقل وجذب لكل الحركات النقابية الوطنية.

ولا يخفى على ذي بصيرة الفراغ الهائل الذي أحدثه غياب نقابة الأطباء وانعكاسه على مجمل أوضاع المهنة والوطن وليس أدل على ذلك من الانهيار الشامل الذي أصاب مجمل العملية الطبية بدءاً من تدني التعليم الطبي وضعف التدريب وشروط العمل المجحفة والانهيار الكامل لبيئة العمل مما جعل الممارسة الطبية في السودان أقرب إلى العصور البدائية وظروف الحرب منها الي بلد في القرن الحادي والعشرين وكان وجود نقابة فاعلة وقوية ليغير كثيرا في هذا المشهد البغيض. هذا الانهيار دفع ثمنه المواطن أولاً وآلاف الأطباء الذين عاشوا وعملوا في ظروف بالغة القسوة والسوء او امتلأت بهم المهاجر فدفعوا هم وأسرهم اثمانا غير مرئية للكثيرين غيرت حياتهم الي الأبد.

وعلى مدار الثلاثين عام العجاف استمرت جذوة النضال والرغبة الجادة والمستمرة في إصلاح الحال وتغيير الوضع المزري للمهنة فكانت لجنة 2003 الشرارة التي اضاءت قنديل حراكات الأطباء المنظمة لنيل حقوقهم وإصلاح مائل الحال وانطلقت حينما تداعي نواب الاختصاصيين وكونوا نواة اللجنة ودخلوا في تفاوضات مضنية مع الوزارة مقدمين جملة مطالب

د. إيهاب بخيت عبد القادر (شرارة)

تلخصت في مجانية العلاج وتحسين بيئة العمل في المرافق الصحية وتحسين شروط عمل الأطباء وزيادة الصرف على الصحة ومالبث ان لحق بهم أطباء الامتياز عبر لجان تم تكوينها بالانتخاب الحر من جميع مستشفيات السودان فكان اضراب الساعات الست الشهير في جميع أنحاء السودان رغم صعوبة وندرة وسائل التواصل ليتوج هذا الحراك بأول زيادة في رواتب الأطباء وجملة التزامات بتحقيق بقية مطالب الاطباء ظلت حبيسة ادراج المسؤولين كما هي العادة إلا أن المكسب الأساسي والرسالة الأولى كانت ان توحّد الأطباء ممكن متى ما وجدوا القيادة المقنعة والمطالب المعبرة عن واقعهم. تلتها لجنة 2010 البداية الفعلية والأب الشرعي للثورة والتي كانت نقلة نوعية فريدة في العمل النقابي فكان التسلسل الحكيم للجنة التي بدأت كلجنة نواب الدفعة 22 مجلس التخصصات وتطورت الي لجنة نواب الأخصائيين ثم لجنة اضراب أطباء السودان ثم لجنة أطباء السودان في تطور أسميته حكيما لأنه تدرج وتوسع حسب مقتضيات الحال وحسبما وجدته اللجنة من التفاف والذي كان أبرز سمات اللجنة وهو قدرتها على جذب مختلف فئات الأطباء في مختلف مراحلها وانفتاحها على كل المكونات المجتمعية فكانت تجربة عظيمة في ظرف حساس من تاريخ السودان قدمت خطاباً متوازناً وحلولا عملية ومدروسة لمشاكل الحقل الطبي و أما ما ابتكرته من أساليب في العمل فقد شكل اللبنة الأساسية في مسار الثورة الطويل (على ما أظن) ولضخامة ما علق على هذه اللجنة من آمال لم يكن ما حصدته من نتائج مرضيا للكثيرين إلا أنه ما كان ممكناً في ظل الظروف التي أحاطت بها والحرب الضروس التي واجهتها من أجهزة الدولة المختلفة الا ان أعظم رسالة قدمتها تلك اللجنة كانت ان وحدة الأطباء سلاح فاعل وفتاك في وجه كل أنواع الظلم وهو ممكن متى ما حسنت النوايا وخلصت تجاه مصالح الأطباء.

ثم كانت لجنة 2016 التي توجت مسيرة نضال الأطباء في سنوات التيه ووجدت الأرض ممهدة بما سبقها من حراكات وكان أقله ان كل او جل من كانوا نواباً أثناء حراك 2010 أصبحوا اختصاصيين شكلوا طبقة داعمة قوية للجنة وسارت اللجنة على خطى اللجان السابقة لتتضح الحقيقة الجلية ان النهاية المتشابهة لعمل كل اللجان بتحقيق مكاسب محدودة وتسويف ووعودات للمطالب الأساسية كان هو الاستراتيجية التي اتخذها النظام الهالك في التعامل مع هذه اللجان فكان لتشكيلها مع بقية الأجسام الطبية وباقي النقابات الشرعية لتجمع المهنيين السودانيين القدح المعلي في مسيرة ثورة ديسمبر الظافرة.

هذه الحراكات التي فرضتها ظروف غياب النقابة مهرت طريق الحقوق والنضال بالدم والدموع والتشريد والاغتراب فكان الشهيد على فضل والشهيد إيهاب طه والشهيد عبد العظيم مهراً غالياً ودماً زكياً قدمه الأطباء بكل فخر وصبر بجانب مسيرة طويلة وصف أطول من التضحيات قدمها مئات بل آلاف أطباء بلادي ومضوا الي حال سبيلهم دون منّ ولا أذى ودون ان يذكرهم أحد، ولكن جميع هذه الحراكات واللجان دفعت برسالة عظيمة مفادها ان كلمة السر ونقطة القوة المطلقة في كل هذه الحراكات هو وحدة الاطباء لكل هذا وغيره يظل الحديث عن استعادة نقابة الأطباء بكامل استقلاليتها وديمقراطيتها ودورها التاريخي نقابيا ووطنيا ليس حديثاً يخص النخب والمهتمين بالشان النقابي فقط بل هو حديث يخص الوطن ويخص عموم الأطباء ويخص نجاح الانتقال واستدامة الديمقراطية وفوق ذلك فهو حديث لازم لقيام الدولة المدنية الحقوقية.

ان واقع الأطباء اليوم وتشتت انتماءاتهم ووجودهم على الأجسام الطبية المختلفة لا يمثل روح الثورة ولا يعكس حجم التضحيات التي بذلها الأطباء في سبيل وطنهم ونقاباتهم. إن أمراض الأنا وطغيان الذاتي والتشبث بالمناصب وفرضية النضال الذي يجب مكافأته او محاولة تجيير العمل النقابي لصالح اي جهة سياسية او حزبية تعكس وجها اخر لا يليق بمن كانوا طليعة النضال ورأس رمحه واول المضحين في سبيله ولاتخدم قضيتهم ولا قضية الوطن في شيء.

لذا نقول ان من كتبوا صفحات مضيئة في كتاب تاريخ الوطن ومن سجلوا سطوراً ناصعة في مسيرة نضال الأطباء ومسيرة ثورة ديسمبر المجيدة يمكنهم كتابة خاتمة اكثر بياضاً وصفحة اكثر نصوعاً بالعمل مع جموع الأطباء أصحاب المصلحة الحقيقية في استعادة نقابة أطباء السودان دون إقصاء ولا منّ ولا أذى فالكل قدم والكل ضحى وناضل ولكل حزبه والنقابة للجميع.

نقاط مضيئة في الدور الوطني لنقابة الأطباء بالمملكة المتحدة

■ حرص الأطباء ومنذ بواكير تخرجهم على المشاركة الواعية والملتزمة بقضايا الوطن ويشهد لهم التاريخ بدورهم المتميز والإيجابي سواء كانوا أفرادا يعبرون عن ضميرهم الخاص أو عن طريق مؤسساتهم المهنية والنقابية منذ نشأتها في أواخر اربعينات القرن الماضي.

■ الهيئة النقابية لأطباء السودان بالمملكة المتحدة منذ قيامها في سبعينات القرن الماضي وكرد فعل مباشر لتقويض النظام الديمقراطي الدستوري في البلاد وقيام الديكتاتورية العسكرية بسلسلة انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان ولتردي الأوضاع الصحية في السودان والتعديات السافرة على الأطباء، ومنذ تكوينها ظلت وفية لمبادئها ودستورها الديمقراطي الذي يحكم نشأتها وتوجهاتها.

> هذا بعض من سجلنا المهني والتزامنا الأخلاقي والسياسي وهو غيض من فيض توارثته الأجيال جيل بعد جيل

■ وقفت ضد الانتهاكات الجسيمة التي تمت باسم ما عرف بقوانين الشريعة والعدالة الناجزة في العام 1984 فقامت بالتضامن مع منظمة العفو الدولية باجراء عمليات تجميلية متعددة وتركيب أطراف صناعية لضحايا محاكم نظام الدولة الدينية (يفوق عددهم 86) جل هؤلاء الضحايا كانوا من شباب دارفور وجبال النوبة. كما لم تتوانى في مواجهة بعض الأطباء الذين مارسوا أو شاركوا في تنفيذ هذه الانتهاكات فرفعت في مواجهتهم قضايا مهنية وجنائية.

■ في عهد النظام البائد وابان الانتهاكات الجسيمة وحرب الإبادة الجماعية التي تمت في دارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق أبدت النقابة رغبتها في التطوع والعمل في المستشفيات الميدانية ومعسكرات النزوح ضمن عمل المنظمات الطوعية العاملة هناك ولكن هذه المنظمات رفضت بحجة اننا كسودانيين لا نتمتع بالحصانة القانونية الدولية للعمل في المعسكرات كما سوف نكون أهدافاً "Targets" من قبل نظام الفاشية والاستبداد مما قد يعرض هذه المناطق لمزيد من الاستهداف العسكري.

■ عقب اتفاقية نيفاشا 2005 حرصنا على تقديم المشورة الطبية للحركة الشعبية من خلال دعم وزيرة الصحة (ممثلة عن الحركة الشعبية في الحكومة – تابيتا بطرس) واستضفناها في مؤتمر واسع ناقش قضايا الخدمات الصحية والتعليمية وابدينا استعدادنا غير المشروط للعمل سوياً مع الحركة الشعبية في سبيل تنفيذ مشروعها الخاص بالخدمات الصحية وبرنامج السودان الجديد.

■ عقب انتصار ثورة ديسمبر المجيدة والتي ساهم فيها الأطباء بقدر كبير سيرت نقابة جموع الأطباء بمشاركة عضوية الهيئة النقابية ببريطانيا قوافل طبية وعلاجية بمختلف مناطق السودان وفي مقدمتها دارفور وجبال النوبة. ساهمت القافلة في تأهيل مستشفى كادوقلي بما فيه مجمع العمليات ومركز غسيل الكلى وقدمت كثير من الأدوية والمعدات.

وكانت تطمح لأن يمتد عمل القافلة ليشمل منطقة كاودا ولكن قيادة الحركة الشعبية نصحت بعدم دخول المنطقة لدواعي أمنية. تجاه هذا الوضع المعقد تم إتفاق بين النقابة والحركة الشعبية وحكومة الولاية تمكنت القافلة بموجبه من دخول منطقة التماس التي تقع تحت سيطرة الحركة الشعبية فأقامت القافلة عيادة ميدانية قدمت الخدمة لبعض المواطنين الذين يعيشون في مناطق سيطرة الحركة الشعبية.

كما يسرت النقابة اتفاقاً بين الحركة الشعبية واليونسيف يسمح بدخول الكوادر الطبية الى المناطق المحررة لتطعيم كل الأطفال دون الخامسة.

استطاعت القافلة أيضا التواصل مع مستشفى كاودا ووفرت بعض الأدوية والمستلزمات الطبية. ومازال هذا الخط فاتحاً!.

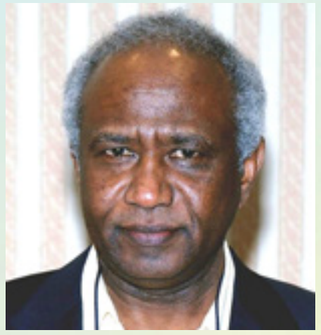

د. أحمد عباس

للأسف هذا البرنامج الطموح وأدته الوزيرة بعد أن تنكرت للحركة الشعبية وانحازت تماماً لنظام الجبهة الإسلامية.

■ مباشرة عقب استقلال جنوب السودان 2011 تقدمنا بخطاب رسمي لحكومة جنوب السودان قدمنا فيه اعتذارنا عن كل الجرائم والانتهاكات التي قامت بها كل حكومات مابعد الاستقلال كما أكدنا على استعدادنا للمساهمة في تأهيل الخدمات بكل انواعها وتطويرها بالتضامن مع بقية المهنيين من مهندسين وزراعيين ومعلمين. أعقب ذلك الاتفاق التاريخي الذي تم بين المجلس الطبي في البلدين (بمبادرة من نقابة بريطانيا) بتوحيد السجل الطبي في البلدين وذلك لتسهيل عملية مساهمتنا في ترقية الخدمات الطبية بجمهورية جنوب السودان. وتسهيل اجراءات التدريب والتأهيل لأطبائنا من الجنوب في الشمال.

■ هذا بعض من سجلنا المهني والتزامنا الأخلاقي والسياسي وهو غيض من فيض توارثته الأجيال جيل بعد جيل وبذلك كان الأطباء أول من ناهض وقاوم سلطة الجبهة الإسلاموية وهي في عنفوان جبروتها وبطشها فتعرض الأطباء للاغتيال والاعتقال والتشريد.

■ عقب انتصار ثورة ديسمبر المجيدة والتي ساهم فيها الأطباء بقدر كبير سيرت نقابة جموع الأطباء بمشاركة عضوية الهيئة النقابية ببريطانيا قوافل طبية وعلاجية بمختلف مناطق السودان وفي مقدمتها دارفور وجبال النوبة. ساهمت القافلة في تأهيل مستشفى كادوقلي بما فيه مجمع العمليات ومركز غسيل الكلى وقدمت كثير من الأدوية والمعدات.

وكانت تطمح لأن يمتد عمل القافلة ليشمل منطقة كاودا ولكن قيادة الحركة الشعبية نصحت بعدم دخول

ظلت نقابة أطباء المملكة المتحدة وفية لمبادئها ودستورها الديمقراطي

نقابة أطباء السودان .. قوتنا في وحدتنا

د. أبوعبيدة حمور - كندا

المجد والخلود للشهداء..
عاشت وحدة أطباء السودان..
عاش نضال الشعب السوداني..

أبوعبيدة عبدالعال حمور

نقابة أطباء السودان – كندا
1أكتوبر 2020

■ الكل يعلم علم اليقين الدور الريادي الذي أضطلعت به نقابة أطباء السودان منذ ميلادها وعبر السنين في دعم قضايا الوطن والمواطنين، والدفاع بلا كلل ولا ملل عن حقوق الضعفاء والمستضعفين، والفقراء والمهمشين في الصحة والأمن والعيش الكريم.

فقد وقف الأطباء مع شعبهم وإنحازوا لنضاله، وضحوا بدمائهم الزكية في الكفاح ضد أنظمة القهر والأستبداد وأستغلال الدين. وسطر التاريخ أروع الملاحم لهذا التلاحم بين الأطباء ومجتمعهم في ثورات أكتوبر وأبريل وديسمبر المجيدة ..وقد كان إضراب الأطباء المشهود آخر مسمار دُقّ في نعش نظام المؤتمر اللاوطني الذي تداعيَ وسقط برغم زبانيته وكلاب أمنه وكتائب ظله ودجاجه الإسفيري!

لم يكن ممكناً أن يتهيأ للأطباء هذا الشرف الرفيع والقدح المعلّى في دفع الحراك الشعبي وإنتصار ثورة ديسمبر لولا وحدة الهدف، والوقوف صفاً واحداً مع فصائل تجمع المهنيين الأخري وقوي الحرية والتغيير لإقتلاع نظام الجبهة الأسلامية الشمولي من جذوره، ورفع راية الحرية والسلام والعدالة عالية خفاقة، وبناء دولة المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات ..

وبعد إنتصار الثورة التاريخي بدأت الفترة الانتقالية ومرحلة البناء ومواجهة التحديات الجسام. ومن أهم هذه التحديات إنتشال الخدمات الصحية المتردية من الهوة السحيقة التي أودت بها فيها سياسات الخصخصة الخرقاء وضعف الإنفاق علي النظام الصحي التي أنتهجها نظام الإنقاذ البائد .. لقد حان وقت السياسات الصحية البديلة للإرتقاء بالخدمات الصحية، وتوفير الرعاية الصحية الأولية والعلاج المجاني والدواء، وكذلك الوقاية ومكافحة الأوبئة كجائحة الكورونا والأوبئة المترتبة علي الفيضانات غير المسبوقة كالملاريا وحمي الضنك وحمي الوادي المتصدع وغيرها.

لكل ذلك فإن وحدة الأطباء في هذه المرحلة لا تقل أهمية عن سابقتها بل تفوقها ..فمثلما توحدت جموع الأطباء داخل وخارج الوطن علي كلمة سواء لإسقاط النظام البائد، علينا جميعاً أن نتوافق ونتفق علي وحدتنا وأستعادة نقابة أطباء السودان ذلك الصرح الشامخ الذي تكسرت علي أعتابه أنظمة القمع والإستبداد والمتاجرة بمعاناة المرضي وقوت الفقراء والمعدمين.

فلنقف نحن أطباء السودان في كل مكان مع وحدة الصف، ولندعم كل الجهود الرامية لنبذ الفرقة والشتات والتشظي، والداعية للعمل المشترك البناء. وعلينا الا ننسي أبداً أن وطننا واحد، وقسمنا واحد، وهمنا واحد، وأملنا واحد، وعدونا واحد، ورسالتنا واحدة .. فلتكن نقابتنا واحدة موحدة، تسع الجميع، وتواصل النضال من أجل الصحة للجميع، ومن أجل وطن حر معافي يسع الجميع.

تأبي الرماح إذا أجتمعن تكسراً
وإذا أفترقن تكسرت آحادا

ونبقي حزمة كفانا المهازل..

وتظل عدم وحدة الاطباء حقيقة في القلب توجعه وتضنيه

د. ابوبكر سيد احمد

■ كانت وسوف تظل نقابة الاطباء السودانيين مستودعاً لتاريخ الاطباء وإرث نضالاتهم، والمدافعة عن حقوقهم، والخط الاول لصفوف الشعب السوداني المنادي بالديمقراطية والعيش الكريم.

تمددت سنوات الانقاذ وطالت واستطالت ولازمها تخريب ممنهج للحياة النقابية والسياسية والاجتماعية في ارض الوطن. وطال سيفها المدود شرفاء الاطباء من وابناء وبنات الشعب السوداني ترهيباً وتنكيلاً وبيوت اشباح. واعملت معاول هدمها في تكسير وتفتيت الحركة النقابية لعلمها بان النقابة هي سلاح السودانيين المجرب لمقارعة الدكتاتورية وانهاء حكم الفرد.

وظفت حركة الاخوان المسلمين بعد ان فتحت النار علي احلامنا كل خبراتها في افشال العمل النقابي وافساد الحياة السياسية بالحظر والترهيب وبث الانقسامات في صفوف الاطباء، ولكن هذه التحوطات رغم انها إمدت في عمر الانقاذ لكنها لم تحول دون سقوطها المدوي حين استخدم الشعب السوداني سلاحه المجرب في التظاهر والاعتصام والعصيان المدني حيث التف الشعب السوداني قاطبة تحت شعار حرية سلام وعدالة في تظافر فريد قدم الشعب السوداني خيرة ابنائه وبناته شهداء ومفقودين وجرحي و رغم عظم التضحيات ارسل الانقاذ غير مأسوف عليها الي مزبلة التاريخ وكان الاطباء كما العهد بهم في مقدمة الصفوف وخطوط المواجهة الامامية حيث سطر الجيش الابيض ملاحم بطولية سوف يحفظها تاريخ شعبنا.

وعندما انحاز جمع الاطباء في الداخل الي ثورة الشعب المجيدة انتظم الاطباء في الخارج والمنافي في توحد فريد في انحياز كامل للثورة وقدم الاطباء ولم يستبقوا شيئاً في سبيل انتصار ثورة شعبنا.

أما وقد انتصرت ثورة الشعب بتوحد نضال الاطباء وانحيازهم الكامل لبني شعبهم فقد آنت ساعة الوحدة و تنظيم الصفوف لحماية ثورة شعبنا وتحصينها من الردة وللحفاظ علي مكتسبات الاطباء وانتزاع حقوقهم والمشاركة في بناء النظام الصحي الذي دمرته الانقاذ حين تخلت عن مسئوليتها تجاه الشعب ورفعت يدها عن الصحة وسلّعت الخدمات الصحية واصبح حق العلاج لمن استطاع، وايضاً في المساعدة علي تذليل مصاعب الانتقال الي النظام الديمقراطي.

لقت أزفت ساعة الوحدة فعلي تجمعات الأطباء بالخارج تمتين علاقاتها ببعضها البعض والتنسيق الكامل فيما بينها لخدمة مجتمعاتها في الدول المختلفة وأيضاً للعمل في تقريب وجهات النظر بين اجسام الأطباء في الداخل للوصول الي نقابة جامعة شاملة لكل الأطباء وليكن شعارنا قولاً وفعلاً نقابة للجميع ولكل حزبه.

يجب علينا الانحياز الي الذات حيث جانب الحياة الذي لم يدمر وشرطنا الانساني الذي ظل للبقاء وعلينا ان لا نمجد في هذه الحياة ما لا يمجد يجب علينا ان نقبل الاشياء او نرفضها بصوت ويجب ان لا ينفي كل منا عن نفسه الارادة عندما لا يكون مالك للقرار فيجب كسر طوق الفرقة وان لا نخطو نحو مأزق آخر من الفرقة والشتات.

أطباء المهجر .. نموذج رائد

«أيْنَمَا حُرِّم الناس من نقاباتهم و مجموعات ضغطهم، ضَاعت الحرية»

رونالد ريجان

■ في وسط الحراك المحموم فيما تلى ثورةُ الحرية و السلام و العدالة تتردد كلمة نقابة الأطباء في اليوم والليلة ألف مرة أو يزيد، وقودها رغبةٌ حقيقية و مبعثها تعاظمٌ للوعي من ثورة الوعي. تضج الأروقة و الأسافير بنقاش لا يهدأ حول استعادة المنبر النقابي بعد غياب طال و نضالٍ لم يعرف الوهن. نضالٌ كان خلف الصخر و الأحزان يحيا .. في اضراب نوفمبر 1989 ، في استشهاد علي فضل و إيهاب طه، مشتعلاً في لجنة الأبوابي ورفاقه 2010، متقداً في رفض الايلولة 2012 ، و شامخاً في إضراب المركزية 2016 و راكزاً في نضالات ديسمبر 2018. مثلت تجمعات و نقابات الأطباء في الخارج داعماً أصيلاً لكفاحات الماضي و الجهود المبذولة من أجل رؤية نقابة أطباء السودان واقعاً ماثلاً و معبراً عن الجميع.

قدَّم أطباء المهجر نموذجاً رائداً في العمل الوطني و المطلبي كان إسهامهم و تفاعلهم جزءاً من الثورة و انتقالها السلمي لا إكسسواراً يزين جيدها، امتداداً لجهد نقابة أطباء السودان بالمملكة المتحدة و إيرلندا التي حملت أعباء النقابة الأم منذ انقلاب الإنقاذ المشؤوم، و تولت مسؤولية ديمومتها و حصانة مكتسباتها. وفرت فرعيتا المملكة المتحدة و إيرلندا غطاءاً إعلامياً و دبلوماسياً للثوار، فبينما كانت شاشات القنوات الفضائية تضج بحوارات من لندن و دبلن ، كانت هتافاتُ الحناجر و القلوب من كسلا إلى سنار و من عطبرة الى الجنينة تنبض داوية في شوارع المدن و الأحياء و تحت قبة البرلمان.

لقاءاتٌ عدة بين أطباء المهجر أوقدت الانتشار الحميد لحمى التنظيم بين الرصفاء في الخارج، فتشكّلت اللجان التمهيدية لتجمع أطباء في كندا والولايات المتحدة الأمريكية، و مثلها للأطباء في استراليا و نيوزلندا، و تسارعت مساعي تنشيط رابطة الأطباء في قطر. أقيمت جمعيات عمومية و انتخابات أفضت إلى لجان تنفيذية لتتخلّق نواة عملٍ مشترك بين كل الأجسام التي تمثل الأطباء في الخارج و تساهم بشكل إيجابي في تفعيل آليات تعاون و تلاقي في أفكار و برامج. استطاع أطباء المهجر عبر مكتب تنسيق يحترم استقلالية الأجسام و يدعم وسائل العمل الجماعي أن يقدم صورة نضرة لكل ما يمكن إنجازه بالتوافق و المنهجية البرامجية، و يعكس صورة مبشرة لوحدة الأطباء و علو شأنهم متى صح منهم العزم، و تعالت هممهم أمام صغائر المكاسب و غبينة الاصطفاف.

كان تحدي جائحة الكورونا إحدى أبرز محطات عمل هذا المكتب و تطوره، حيث استطاعت كيانات الأطباء في قطر و إيرلندا، أمريكا و بريطانيا، استراليا، نيوزلندا و كندا أن تلتقي في منصة لتبادل الخبرات و توفيرها للجهات الرسمية في السودان، و تدعم الجهود الدبلوماسية و السياسية إلى جانب نفير التبرعات، و تقدم أوراق عمل و دراسات جدوى لمشروعات و توفر آخر ما توفر من العلم و المعرفة من خلال حملات تثقيفية و ارشادية ضخمة، إلى جانب ما أنجزه كل كيان منفرداً.

سنواتٌ و نقابات الأطباء السودانيين خارج السودان لم تحتجب فيها المؤسسية طيلة الثلاثين عاما و ستظل الديمقراطية تملأ كنفها وكنف تجمعات و روابط الأطباء التي ولدت، تحمي حاضرها و تبشر بمستقبل اكثر ريادة.

طال انتظار عودة نقابة أطباء السودان، ذلك الحلمٌ ما بَرح خيال الكل، ولن يكفي الحبر الذي سُكب ولا الحوار شوقاً و – شططاً أحيانا – من دون مواكبة متقنة بين القول و الفعل، و إرادة لا تركن للتشاكس و لا تهن بعاطفة ما مضى من تضحيات، ليُشيّد هذا المنبر على لوائح، و يرتكز على قوانين حمايةً له و شعلةً لاستمراره ديمقراطياً و رصيداً لمهنيته و احترافيته و رصيفاً عالياً أمام عوج اللامؤسسية و منحدر التسلط و الاحادية.

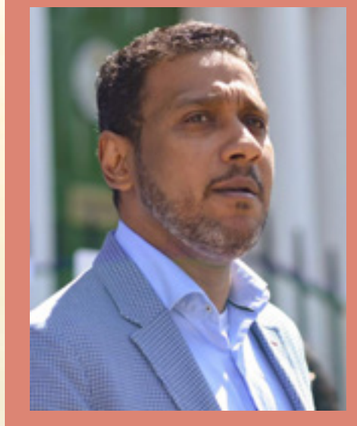

د. وائل عبده

استشاري جراحة المخ و الأعصاب والعمود الفقري
نقيب الأطباء السودانيين بإيرلندا دورة 2018–2020

المجتمع المدني والإنتقال الديمقراطي

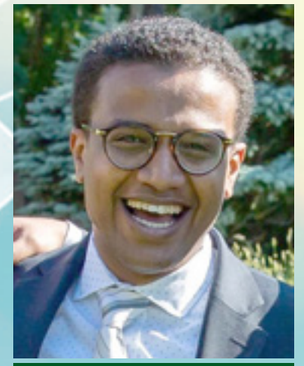

د. محمود المعتصم
SAPA

مقدمة:

كان أليكس دي توكفيل، الأرستقراطي الفرنسي والمؤرخ المعروف للديمقراطية الأمريكية في بداياتها، أول الملاحظين لدور المجتمع المدني المتعدد في تحقيق الديمقراطية وتثبيتها. ففي كتابه الذي أصبح من كلاسيكيات وأوائل الكتب في علم الإجتماع (الديمقراطية في أمريكا) يقول توكفيل:

"إن الأمريكيين ومن كل الأعمار، الطباع، والظروف، يتحدون معا بصورة مستمرة ... للإحتفال، لحضور الدرس الديني، لبناء المنازل أو الكنائس، لتوزيع الكتب، لبعث الإرساليات التبشيرية للأصقاع البعيدة. إنهم ينشئون المستشفيات، السجون، و المدارس بنفس الطريقة. وأخيرا فإنهم إذا بدى لهم إظهار حقيقة أو تطوير رأي عبر تنفيذ نموذج جيد له، فإنهم يقومون بتأسيس تجمّع."

وما لاحظه توكفيل هو أن تكوّن المجتمع المدني، الذي حدث لأسباب مادية وثقافية، قد شكل المحرك الأساسي لعملية الدمقرطة في الولايات المتحدة، لأنه أولاً عبر قدرة المجتمع المدني على حل المشاكل المباشرة التي تواجه المجتمع، عبر عدد لا نهائي من العمليات الصغيرة التي تحلها المجموعات بصورة تلقائية. وثانياً، عبر إخراج الفرد من عزلته وإدخاله في عملية جماعية تربيه لأن يكون مواطنا صالحا، وثالثاً، وهذه الأهم، فمنظمات المجتمع مثلت في نظر توكفيل الحامي من تحول الأفراد في المجتمع لوليمة سهلة في يد سلطة ظالمة تسرق عرقه وجهده عبر العنف، ما خشيه توكفيل في حال ضعف المجتمع المدني هو أن يتحول الأفراد إلى "قطيع جبان من الحيوانات المجتهدة".

وإذا نظرنا لحالة التحول الديمقراطي في السودان، فإنه يمكن القول هو أن ما ينقص هو النظرة التوكفيلية للمجتمع المدني، الإنتقال من الملاحظة العامة لظهور نزعة "التجمع" عندنا، إلى لحظة الوعي بدور (المجتمع المدني) التأسيسي والمستمر في أي ديمقراطية. وفهم هذه اللحظة على الطريقة التوكفيلية، على أنها لحظة تأسيس لمجتمع ديمقراطي، وبالتالي لو أردنا مقارنة أدوار المجتمع المدني لدينا بالغرب فربما علينا أن نعود إلى القرن التاسع عشر، لكيلا لا تكون المقارنة بعيدة عن صياغها.

سأقوم في هذا المقال بتناول الأسئلة التالية:

1. ما هو المجتمع المدني؟
2. ما هي علاقة المجتمع المدني بالديمقراطية؟
3. ما هي الصعوبات التي تواجه المجتمع المدني في السودان؟

(1)

عندما نقوم بتعريف المجتمع المدني فمن المهم أن نفهم أن المجتمع المدني ليس هو المجتمع. المجتمع المدني هو الجزء من المجتمع خارج دائرة الدولة والسوق. إذ يتشكل المجتمع المدني لكي يحقق مصالح جزئية لفئات مدنية معينة غير مربوطة بصورة مباشرة بالدولة أو لها مع الدولة علاقة إشكالية تتراوح بين التأييد والعداء من فترة لأخرى مثل النقابات العمالية و المهنية، منظمات الدفاع عن حقوق الأقليات والفئات المضطهدة، المجموعات الأدبية والفنية وغيرها. و بالتاكيد ومع أن التجمع يتم بناءاً على مصالح مادية أو ثقافية معينة، إلا أن مؤسسة المجتمع المدني كمؤسسة هي مؤسسة غير ربحية بالتعريف، فهي لا تعمل بصورة مباشرة بمنطق السوق بل بمنطق التمثيل الديمقراطي لعضويتها، أو داعميها، حسب هيكل المنظمة.

وهذا التعريف هو ليس نتاج تنظير مجرد، بل هو تعريف مستمد من الواقع التاريخي لتشكل المجتمع المدني وشكله الحالي. ومن المهم أن يحدث فهم راسخ لأهمية هذا التعريف في المجتمع السوداني، حيث يحدث كثيراً عن أن يتم الربط بين المجتمع المدني والأحزاب السياسية بصورة لا تحترم التقرير الديمقراطي لعضوية المؤسسة المعينة وبالتالي تتحول المؤسسة تلقائيا لإمتداد للمجال السياسي المباشر وتفقد قدرتها على لعب دورها المطلوب. فالمجتمع المدني وبتمثيله لمصالح فئات معينة، هو ممثل لكل مكونات الشعب، وليس لتوجه سياسي واحد، وتكمن أهمية هذا التمثيل (الذي لا يحدث إلا إذا إبتعدت المنظمة عن الدولة والسياسة المباشرة) في أنه اللبنة الأساسية للديمقراطية لنظام توافقي بين كل مكونات الشعب، حيث يلعب الوعي المتشكل في المجتمع المدني في تكوين الوعي الدستوري العام بصورة غير مباشرة، الظاهرة التي أسماها الباحث ستيفن كونراد "الدستوري الشفاهي للمجتمع المدني" الذي يأتي في شكل الوعي العام الشفاهي المشكل لاحقا لدستور الدولة.

وظواهر عدم فهم التقسيم بين المجتمع المدني والدولة (كمؤسسات وكأحزاب تسعى للحكم) متعددة، وتتحرك في إتجاهين مختلفين:

1- إعتبار أن المجتمع المدني هو إمتداد مباشر للأحزاب وبالتالي ظهور نزعة الهيمنة الحزبية عليه من خارج وسائله المستقلة. فأن يصل عضو شرعي في مؤسسة مجتمع مدني ما للقيادة بصورة ديمقراطية يقرها دستور المؤسسة هو أمر مختلف تماما وبصورة جذرية من وصول فئة معينة لقيادة مؤسسة ثم إلغاء العملية التمثيلية برمتها لصالح أجندة الحزب.

2 – إعتبار أن المجتمع المدني يعني (المجتمع غير السياسي) وهذه سببها ردة الفعل المتطرفة على سوء الفهم الأول. وفي هذه الحالة فإن المجتمع المدني يتحول من كونه جزءاً فاعلا في المجتمع إلى مؤسسة إجرائية تهتم بإنجاز مهام محددة سلفا بدلا عن تحقيق رغبة ومصلحة عضويتها. إذ ستجد أن إتحادات المزارعين والتجار في الولايات المتحدة إبان فترة التأسيس الدستوري لم تكتف مثلاً بالإهتمام بقضايا الزراعة والتجارة، لأن عضوية هذه المؤسسات هم أمريكيون قبل أن يكونوا مزارعين أو تجار وبالتالي فالحرب الأهلية أو الدستور أو غيرها من القضايا الكلية تمثل جزءاً من إهتمامهم. وهذه قضايا سياسية ولكن مدخل المجتمع المدني لها هو مدخل مختلف عن ما تراه الأحزاب وسنفصل في ذلك لاحقاً.

إن فهم فكرة وتعريف المجتمع المدني هي المقدمة الأولى للإجابة على علاقة المجتمع المدني بالديمقراطية.

(1)

على خطى توكفيل يذكر الباحث والمؤرخ جاك غرين بأن الثورة الأمريكية ونتائجها الديمقراطية الفدرالية قد بدأت مبكرا عبر تكون اللبنات الأولى للمجتمع المدني الأمريكي في حقبة الاستعمار البريطاني. ويروي جاك غرين في ورقته القصة المفصلة لبدايات تشكل المجتمعات الزراعية في الولايات المتحدة وظهور الإتحادات التجارية والتنظيمات المدينية ونشوء الأفكار المدنية للحياة مثل إحترام القانون والإجماع على قواعد عامة يلتزم بها الجميع. وهو ما جعل الديمقراطية لاحقا أمراً ممكناً. إذ كما يقول توكفيل، فإن المجتمعات المفككة التي ليس لها أنوية منظمة تلطف الخلاف والصراع بينها، ستنزع إما للرضوخ لسلطة مركزية أو ربما حل مشاكلها بالعنف. بينما تعمل منظمات المجتمع المدني كوعاء يحدث فيه تفاوض وصراع وتعاون يومي بين مكونات الشعب المختلفة.

بل إن غرين يشير إلى أن التقاليد العريقة للمجتمع المدني الأمريكي التي سبقت فترة التأسيس الدستوري وضعت بصمتها واضحة على الأفكار الرئيسية في الدستور، ففكرة "حق الناس في البحث عن السعادة"، التي دبجت الدستور الأمريكي، هي في الأساس فكرة عامة نتجت عن تنظيم الناس في المجتمعات المدنية لفترة طويلة "يبحث كل منهم داخلها عن سعادته، ومصالحه".

لنفهم علاقة الديمقراطية بالمجتمع المدني الذي تظهر الدولة والدستور كممثل قانوني له، علينا أن نعود لفترات عديدة في تاريخنا في السودان الذي واجه فيه التكون الطبيعي للمجتمع المدني مقاومة شرسة من السلطة الإستعمارية، رفقة عملية تشويه وإستتباع وإهانة مستمرة. فبينما تم كبح جماح التنظيمات العمالية والطلابية وقمعها، تم ترك المجال مفتوحا للموالين للسلطة. فالإستعمار هو شكل غريب من أشكال الدولة، مصالحه هي ضد المصالح الوطنية وبالتالي فالدولة هنا تعمل ضد المجتمع ككل وضد المجتمع المدني بصورة خاصة. هذا الإنهاك المستمر للمجتمع المدني خلق عدد من الحالات المشوهة:

1 – القوة الكبيرة للجيش الذي ورث الدولة الإستعمارية في مقابل بقية قطاعات المجتمع. وهو الأمر الذي مهد لإنقلابات متكررة.

2 – وجود الصراع الحزبي في الفراغ بلا روادع تأتيه من مجتمع مدني منظم. وذلك حول الصراع الحزبي لصراع بلا لجام، يصل في أحيان عديدة لحالة من التفرقة والشقاق لا يمكن معها الإستقرار ولا الديمقراطية.

3 – ظهور الدين والعقائد المختلفة الأخرى في إطار مضطرب لا توجد فيه مؤسسات مجتمع مدني ترسم ملامح المصلحة العامة، الأمر الذي حول الحركات الدينية (والتي هي جزء من المجتمع المدني أو السياسي حسب وسيلة عملها) إلى حركات ترى أنها جزء منفصل من بقية مكونات الشعب ويمكنها أن تشكل الدولة بصورة منفردة.

وهذه الدائرة مغلقة، تؤدي بصورة ذاتية إلى إعادة إنتاج نفسها. وستجد أن المحصلة هي أن المجتمع المدني السوداني قد عانى من حالة تفكك وضعف تنظيم مزمنة، من نماذجها تذبذب التنظيمات الطلابية بين الوجود والغيبة، ضعف التنظيمات العمالية، إنهاك التنظيمات المهنية مثل تنظيمات الأطباء بصراعات مستمرة مع الدولة إلخ. ورفقة مصاعب المجتمع المدني وجدت مصاعبنا الديمقراطية. إبتداءا من غياب "الدستور الشفاهي للمجتمع المدني" حيث يتحول الإختلاف العادي في المجتمع، بسبب غياب التنظيم الذي يعود الناس على تلطيف الخلاف داخله، إلى صراع وجودي في الدولة، يصعب معه كتابة أي دستور بالتوافق وتبقى لحظات التغلب بالقوة التي يمني كل فصيل نفسه بأن يخرج منها منتصرا. وبالتأكيد فضعف المجتمع المدني وغياب الديمقراطية شكلا بيئة خصبة للإنتهاكات والتهميش والحروب.

(1)

ولأن الكتابة في مجلة الحكيم، غير أنها شرف أشكر محرريها عليه، فهي جزء من عملية مواجهتنا كأعضاء في المجتمع المدني في تنظيمات الأطباء المختلفة لأسئلة الواقع وتحدياته، كواجهة نظرية ضرورية. فلابد أن أختم هذا المقال ببعض التحديات التي أرى أنها تواجه تجارب المجتمع المدني في السودان مع مقترحات لحلها:

1. – تحدي العمل المشترك وخلق المؤسسة:

أدى الغياب الطويل للتقليد المؤسسي في المجال العام إلى تضخم لدور الأفراد فيه. وهو بالتأكيد تضخم يؤدي إلى ضمور هذا الدور. ما أعنيه هو أن الأفراد ذوي الموهبة التنظيمية والطاقة الكبيرة للفعل يجدون تشكيلات في طور النشئة وتدفعهم الحماسة إلى محاولة إنجاز كل شيء بصورة ذاتية وبلا تأخير. وهنا فإن المشكلة هي أن المؤسسة ستختفي وراء الفرد، والفرد مع مرور الزمن سيختفي دوره.

علينا أن نفهم اللحظة التاريخية التأسيسية التي نعيشها. وأن نتعامل معها بصورة مختلفة: الأهداف الفرعية والمهام المستعجلة يجب أن تنجز، ولكن قبل ذلك يجب التفكير في عملية إنشاء المؤسسة التي لا تحتاج للأفراد ولا تتوقف بتوقفهم. أنا أعتقد أن هذا السؤال والتحدي هو تحدي القيادات الموهوبة التي أرى، وبلا مبالغة، أن أغلب تنظيماتنا تحفل بهم.

1 – تحدي المصالح ومحفزات الإنضمام والعمل:

لا يمكن للمجتمع المدني (كما نرى من سرد غرين التاريخي لتكون المجتمع المدني الأمريكي) أن يقوم إلا على أساس مصالح واضحة تجمع أعضاءه في مؤسسات. وعلى هذه المصالح ينشأ حافز بناء والحفاظ على منظمة المجتمع المدني المعينة. فلحظة التأسيس هي لحظة رصد هذه المصالح وتحويلها لعملية أخذ وعطاء ينخرط فيها العضو في المؤسسة. فمنظمة المجتمع المدني الحديثة هي ليست منظمة تكافلية يمكن أن تأخذ منها من غير أن تعطي، أو أن تعمل جميعها كمنظمات خيرية (للمنظمات الخيرية وهي قطاع صغير من قطاعات المجتمع المدني فلسفة عمل مختلفة لا تهم المقال الحالي).

عدم الإهتمام بهيكلة المنظمات والمؤسسات حول مصالح واضحة لعضويتها سيؤدي بالضرورة للتعامل مع المؤسسة كشيء زائد على حياة الإنسان ولا يشكل واحدة من "إنتماءاته". وبالتالي ستضعف المشاركة التي هي عماد إجتماع الناس في أي تنظيم.

1 – تحدي الموازنة بين الدور العام والدور الفئوي:

بدى لي من عدد من التجارب أن هنالك فلسفتان للعمل العام في المجتمع المدني السوداني يتصور البعض أنه لا يمكن المواءمة بينها. فلسفة العمل "المهني" المحدد، حيث يهتم الأطباء بقضايا الأطباء و المهندسون بقضايا المهندسين إلخ. وفلسفة لعب الدور العام الوطني. ما أعتقده أنا أنه لا يمكن لأي منظمة مجتمع مدني ديمقراطية أن تحقق فعلا مصالح ورغبات عضويتها بغير الجمع بين الإثنين. فإذا حصرت المؤسسة نفسها في لعب الدور الفئوي فمن سيقوم بلعب دور المجتمع المدني في القضايا العامة؟ وفي المقابل إذا تحولت منظمة المجتمع المدني إلى العام فقط فإنها ستفقد تخصصيتها ووضعها الفريد في كونها تمثل فئة معينة.

الجدير بالذكر أنه عندما نتحدث عن القضايا الكلية فإنه يجب تذكر أن منظور المجتمع المدني فيها هو منظور مختلف دائما، توافقي النزعة (لأن العضوية لها توجهات مختلفة)، محايد في أغلب الأحيان، ويسعى لفرض محددات وطنية كلية. وهذا المنظور ضروري وحيوي جدا بالنسبة للمجتمع. إذا أخذنا قضية المرأة مثلا، فبينما سيتعاطى معها حزب سياسي يميني أو يساري بناءاً على منطلق معين ربما يكون متطرف أو حاد، فإنه يرجح أن تميل منظمات المجتمع المدني إلى نقاشها بأكثر صورة يمكن أن تؤدي لحوار بناء يعكس وجهات النظر المختلفة بصورة جيدة. ما أقوله هنا هو ليس أن هذا الدور "أفضل" من دور الأحزاب، كل ما في الأمر أنه دور مختلف وضروري.

أوتاد الطب الأربعة (1 من 2)

ب. داؤود مصطفى

ب. الضو مختار

■ ليس بالأمـر الهين أن تكتب عن العظماء ممَن تشـرفنا أن نكون طلاباً لهم في كلية الطب جامعة الخرطوم في حقبة التسـعينات، وكلما أعيد البصر كرتين أدرك أنَ جيلنا كان محظوظا بالانتسـاب لهذه المؤسسـة في ذلـك الزمان، فمنْ تتلمذنا على أيديهم في حينه لم يعلمونا علوم الطب فحسـب، بل كانوا نموذجا حياً لمبادئ وقيم اسـتطاعوا الحفاظ عليها ونقلها للأجيـال رغم ما واجهوه في تلك الأيام من عسف السلطة وجور السـلطان وخيانة بعض الزملاء ممن والوا السلطة الغاشمة.

سأكتب هنا عن بعضهم ليس من باب التعريف بهم وبعلمهم، فهذا من المعلوم بالضرورة لدى معظم الناس، وإنما لتذكر جوانب إنسانية كان لها أثراً كبيراً فينا كطلاب وأبناء لهؤلاء الأساتذة الأفذاذ.

داؤود مصطفـى (الخالد): ولـم أرَ مثله في لين الجناب والتواضع وحسـن الخلق، رغم رفعتـه وهيبته واحترام الخلق له. قلت في كلمـة التخريج صادقاً أنَ أحدنا لو خيَر بين منصب من مناصب الدنيا كبير وأن يكون سـاعيا في مكتب بروفسـور داؤود لاختار الأخيرة وهو يكاد أن يطأ الثريا. لم يشـق بروفيسور داؤود طريقـه لقلوب الناس إلا بجمعـه ما يظنّه البعض مـن النقائض، العلم مع العمل، الإخلاص مع التفانـي، التواضع مع الهيبة، والصرامة في الاتسـاق والمبدئية رغم تغيرات الناس واضطراب الأحوال.

تشـرّفت مرة، ونحن مازلنا طلابا، بالذهاب لبيت بروفيسور داؤود لدعوته للحديث في نـدوة عنه. كانت مجموعـة من الطلاب قد قـررت إقامة محاضرة تحمل اسم الرجل العظيم (بروفيسـور داؤود)، فقد رأوا محقين أنَ تلك السيرة الذاتية العطرة تستحق أن يفرد لها فصلاً كاملاً في التاريخ، وأنَ عرضها سيكون نبراسـاً يضيء طريق الأجيال الجديدة. شرّفتني اللجنة المنظمة بأن أكون ضمن الوفد الذي سـيخبر البروفيسـور بالندوة. طرقنا الباب وجلين متهيبين للقاء (أبو الطب في السـودان) لأول مرة في بيته. فتح الباب بنفسه ودعانا للدخول، وأحضر لنا الماء والعصير بنفسـه، فخالجتنا حينها أحاسـيس شتى، وغمرتنا شمس كرم الرجل وتواضعه ونبله.

اعتذر لنا البروفيسـور بلطف، قـال إنَه لا يعتقد ضرورة عمـل ندوة كاملة عن شـخص معين فحسب، ففي يقينه أنَه لا يسـتحق ذلك، ولكنَه على استعداد للحديث فـي أي موضوع آخـر يراه المنظمـون. خرجنا يومها وقـد تعلمنا من بروفسيور داؤود في دقائق ما لا تعلّمه لك أعتى الجامعات في سنين عددا.

د. عزان سعيد

كان بروفيسـور داؤود ومـازال مثالاً لمـا يجب أن يكون عليـه الطب في الإنسـانية والأخلاق والمبـادئ. حرص دوماً، حتـى حين اعتـلال صحته، على تدريـس محاضرات "أخلاقيـات الطب" كل عام لطلاب السـنة الرابعة في مقتبل دراسـتهم الأكلينيكية، وقـد وقف موقفاً صلداً ضد "تسليع الطب" تعليما وطبابة حين اجتاحت البلاد موجة المستشـفيات الخاصـة والكليـات الخاصـة. عندما اسـتضفناه في نـدوة اليوبيل الماسـي للكلية عن كليات الطب الخاصة قال كلمة قصيرة أرسـل بها رسـالة قوية لطلابه السـابقين واللاحقين: "ما صـاح، زول غني، يفتح كلية طب عشان يبقى أغنى".

مضـى بروفيسـور داؤود مصطفى خالـد إلى رحاب الله، ولكـن إرثه العلمي والأخلاقي يبقى خالـداً ينير طريق أجيال مضت وأجيال سـتأتي في طريق الطب في السودان.

الضو مختار (الضوء): وبروفيسـور الضو مختار رجل عظيم آخر، لا أمل من الكتابة والحديث عنه، وقد كتبت عنه من قبل أنه لم يكن عميدنا فحسب، فقد كان والدنا، وصديقنا، وأسـتاذنا ومعلمنا، ليس في الطب الباطني فحسب، بل وفي الديمقراطية واحترام الرأي الآخر وسعة الصدر والتواضع.

وقد ذكرت كيف إننا جئنا إلى كلية الطب وبنا حماس وفورة شـباب، وروح ميّالة للصدام. في السـنة الثانيـة كان أول لقاء لنا ببروفيسـور الضو. رفعنا مذكـرة احتجاج على القبول الخاص وسـيرنا مسـيرة لمكتبـه، ولما لم نجده وأسـتلم منا القائمون على أمر المكتب الورقة ظننا إنها سـتجد طريقها لسـلة المهملات كمصير أي ورقة ترفع لأي مسـؤول في بلادنا، فوجئنا في اليوم التالي بخطاب من العميد يطلب لقاء ممثلي طلاب السنة الثانية. ذهبنا نتوجس خيفة وقد بلغت القلوب منا الحناجـر فنحن حديثي عهد بنتائج مقابلة المدراء في المدارس والتي لا تكون نتائجها مما يسر.

أجلسنا بروفيسـور الضو وقدم لنا شرحاً ضافياً مدعماً بالإحصاءات وبقينا معه زهاء السـاعة، حتى أشفق الجمع علينا، وخرجنا يملؤنا الفخر والإحساس بأننا أصبحنا في هذه الكلية شركاء في صنع قرارها وليس طلاباً فحسب.

وهكذا كان ديدنه معنا دوما. ما أن تبدر لنا بادرة مشكلة حتى نسـارع شـفاهة أو كتابة إلى صدره الواسـع. مهما صغرت مشـاكلنا وتفهت، كنا نجد منه آذانـاً صاغية وردا ضافياً مكتوباً، ولم يكن بيننا وبين مكتبه حجاب.

حالـة متفردة من العظمة كان الضـو مختار. كان قريباً من طلابه متلمسـاً لأوجاعهم ومشـاكلهم، وهم من القلائل الذين زاروننا في الداخليـة. وكان كذلك ملاذنا وملجأنا في الشدائد.

لم أقابـل أحداً أحـب كليتنا وحدب عليهـا مثله. كانت الكلية وجامعة الخرطوم لـه كقطعه من ولده وبدنه. وقف بشدة ضد السلطة عندما ألغت التخصصات الطبية بجامعة الخرطوم. ووقف بشـدة ضد ما يسـمى بجامعة الخرطوم الخاصة (القبول الموازي) مما أظن أنه قد كلفه منصبه.

لقد وضـع الضو مختار الكلية وطلابها دوما في حدقـات عيونه. لقد أحبهم وأحبوه، ولم تشـهد فترة عمادته التي استمرت سـنيناً حادثة واحدة لطلاب هتفوا ضده أو غضبوا منه، أحبّه الجميع من كل ألوان الطيف كأب أولاً وكأستاذ وعميد ثانيا. لقد كان بروفيسـور الضو ضوءاً أضاء لنا الظلمات ونحن نتخبط في بداية حياتنا العلمية والعملية. وقد كان لمرضاه أخاً كريماً ونطاسـيا بارعاً، وللسودان وجامعة الخرطوم ابناً باراً ومخلصاً.

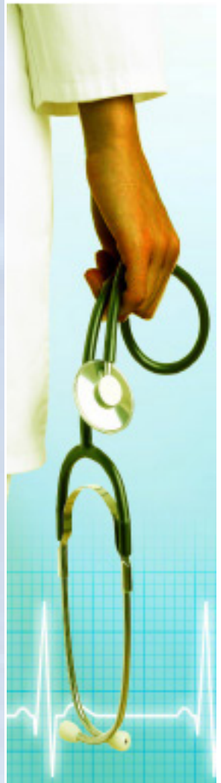

وداعاً صديقي كامل محمد سيد أحمد

صباح الأحد 24 نوفمبر 2019 غيب الموت عنا صديقي الصدوق كامل محمد سيداحمد بعد صراع طويل مع المرض..

عرفته منذ الصغر تزاملنا وتخاوينا بكلية الطب جامعة الخرطوم وعملنا سـوياً بمستشـفى الخرطوم مع كوكبة من الأطباء .. كان كامل بدرها .. ثم عملنا سـوياً بالمملكة العربية السـعودية .. ثم بريطانيـا حيث مكثت بها ثمانية أعوام .. كان لي فيها خير صديق وخير رفيق .. تكللت هذه السنوات بالنجاح والبهجة والأفراح.

كامل .. الطبيب الناجح تحصـل على زمالة الأطباء لكلية الأمراض النفسـية وبجهده أصبح أخصائياً بمدينة لنكلن.

أينما عملت في بريطانيا كنت أذهب اليه في داره العامرة نهاية كل اسـبوع واسـتمتع بلقياه وحضوره وكرمه وعلمه فقد كان خفيف الظل حاضر البديهة حلو المعشر.

كامل الإنسـان البار بوالديه وأسرته واخوته واصدقائه .. كان نقياً صافي القلب كريماً سخياً لم يبخل بماله ولا بعلمه على أحد.

كنا نجلس معه السـاعات الطوال نستمتع بعلمه الغزير في العلوم والأدب والتاريخ حيث انه كان مطلعاً شـديد الذكاء .. فقد عمل ولدورتين سكرتيراً أكاديمياً للهيئة النقابية .. ومن مؤسسي جمعية أطباء الأمراض النفسية بالمملكة المتحدة.

رحمة الله عليك يا كامـل .. وإلى جنات الخلد في الفردوس الأعلى بإذن الله .. فقدناك وفقدنا روحك الجميلة الغالية ولكن ذكراك العطرة سوف تظل راسخة في نفوسنا .. وأذكر في آخر زيارة لي له في منزله بلنكلن قال لي: "يا صديقي جسمي كله هلك ولم يبق إلا عقلي وذاكرتي" ..

نسأل الله أن يتقبلك قبولاً حسناً .. وأن ينزلك منزلة الصديقين والشهداء .. وأن يطرح البركة في زوجتك الصابرة إنعام .. والأبناء سـامي وناجي ودينا .. وإنا لفراقك يا كامل لمحزونون .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

صديقك المكلوم
صديق محمد عثمان الملك
استشاري الجهاز الهضمي والمناظير

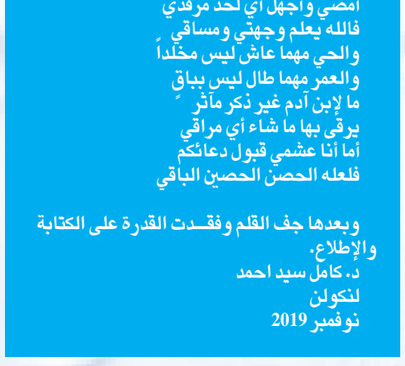
الراحل د. كامل محمد سيد أحمد

آخـر كتابات الراحل د. كامل محمد سـيداحمد من فراش المرض وهو متقد الذهن كعادته وممتلكاً لزمام الكلمة فقد كان أحد فرسانها الميامين وآخر ما خطه قلمه رسماً على الورق

الموت حق
_____
أزف الرحيل وحان يوم فراقي
والموت حق ماله من واق
هي ساعة تأتي ولا أدرىَ متى
قد صرت محمولا على الأعناق
لا الدار داري بعد أن فارقتها
لا الأهل أهلي لا الرفاق رفاقي
ما عدت أملك ما أعيش لأجله
يكفيني ما ناءت به أعناقي
مالي سوى كفن ألوذ بستره
مادام كفني محكم بوثاقي
أمضي وأجهل أي لحد مرقدي
فالله يعلم وجهتي ومساقي
والحي مهما عاش ليس مخلداً
والعمر مهما طال ليس ببباق
ما لإبن آدم غير ذكر مآثر
يرقى بها ما شاء أي مراقي
أما أنا عشمي قبول دعائكم
فلعله الحصن الحصين الباقي

وبعدها جف القلم وفقـدت القدرة على الكتابة والإطلاع.
د. كامل سيد احمد
لنكولن
نوفمبر 2019

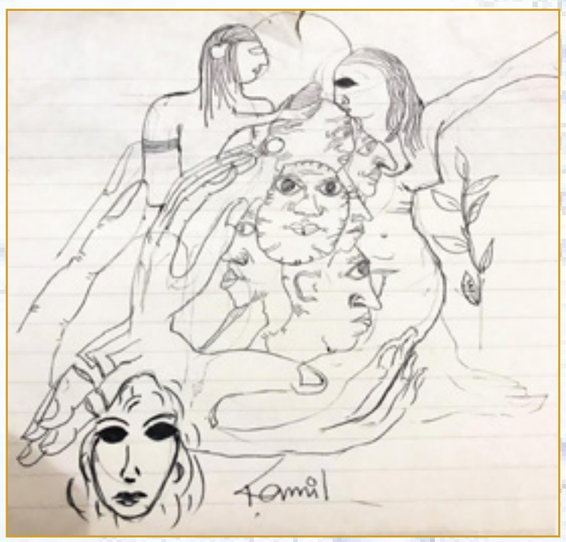
من أعمال الراحل د. كامل محمد سيد أحمد

نضالات أطباء السودان .. أحلام الوحدة واستعادة النقابة

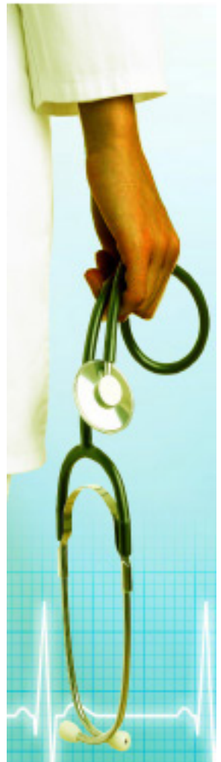

مقدمة تاريخية:

منذ نهايات القرن السابع عشر الميلادي ، وخروج المجتمعات من عهد الإقطاع ، وتشكل عصر النهضة والثورة الصناعية وبداية الرأسمالية ، تخلقت البيئة التي أوجدت التجمعات العمالية الكبيرة ، حيث وحدة المخدم والمصير المشترك للعمال، الشيء الذي جعل اتحادهم أمراً ضرورياً للدفاع عن مصالحهم وتحسين أجورهم وبيئة عملهم. ومن هذه النقطة يمكننا أن نؤرخ لبداية العمل النقابي العالمي بشكله الحديث. أما على مستوى السودان ففي عام 1908م كان أول إضراب لعمال مناشير الغابات لتحسين بيئة العمل، وفي التاسع من نوفمبر1913م وبمحطة طيبة التجريبية كان أول إضراب لمزارعي الجزيرة احتجاجا على القرار الصادر بخصوص النسبة الجديدة لتوزيع الأرباح ، حيث سيروا موكبا لودمدني وتقدموا بعريضة احتجاج واعتصموا بعدها بمباني المديرية. والطريف في الأمر أن مدير المديرية بعد أن قرأ العريضة علق قائلاً (إن هؤلاء البسطاء يعرفون مصالحهم جيداً وكان ينبغي استشارتهم قبل الإقدام على إصدار العلاقات الجديدة للإنتاج) 3 ، ومن المؤكد أن هاتين الحادثتين تؤرخان للوعي المبكر للعامل والمزارع السوداني .

العمل النقابي صنو العمل السياسي:

وبعد أن أصبح الحديث عن حقوق العمال يغزو المقاهي العامة والأسواق تمت الموافقة والاستجابة بقيام أندية العمال في مدن الخرطوم الثلاثة عام 1934م وتوالى بعد ذلك قيام الأندية في بقية من مدن السودان وأصبح لها دور تثقيفي وتدريبي ونقابي وسياسي واضح . وفي ذات العام كان قيام مؤتمر الخريجين الذي شكل نقلة كبيرة جدا في الوعي السياسي والحقوقي. في عام1946 م كانت أول إصدارة من مجلة العامل السوداني . 1947م قامت هيئة شؤون عمال السكة حديد ،1948م تم إصدار أول قانون للعمل والعمال ولائحة تسجيل النقابات وبهذا تكون الحركة النقابية قد اكتسبت قانونيتها. وهو ذات العام الذي شهد قيام نقابة الأطباء تحت مسمى الجمعية العلمية الطبية وهو ذات الاسم الذي تعود إليه النقابة وتعمل تحت مظلته ، كلما عصفت بها رياح الديكتاتورية والشمولية .5/ 18/ 1949م قيام أول مؤتمر عمالي ، 1950م قيام الاتحاد العام لنقابات عمال السودان .

لماااااااذا؟

قصدنا من هذه المقدمة التاريخية الضرورية، توضيح عدة أشياء، أولها أن العمل النقابي المطلبي نشأ باكرا، وأنه صنو العمل السياسي ورفيقه، وأن العمل النقابي سابق للقوانين النقابية، وسابق لاعتراف السلطة بالكيانات النقابية، حيث أن الشرعية الحقيقية تكتسب من تفويض القاعدة. وأن الأطباء كفصيل مهني متقدم، قد دخلوا معترك العمل النقابي باكراً فنقابة الأطباء لم تسبقها في التكوين إلا نقابة عمال السكة حديد. وهكذا كان الأطباء يمثلون رأس رمح الحراك الوطني ومناهضة الاستعمار وكذلك كانوا قادة لجبهة الهيئات النقابية في ثورة أكتوبر 1964م وللتجمع النقابي في ثورة إبريل1985م ولتجمع المهنيين في ثورة ديسمبر المجيدة. منذ قيام نقابة الأطباء تحت مسمى الجمعية الطبية في1948م لم تتوقف نضالات الأطباء في مكافحة الأنظمة الدكتاتورية والانقلابات ولم يتوقف دورهم في تعزيز الأنظمة الديمقراطية والحريات .

د. إبراهيم الشرعي

استشاري أمراض النساء والتوليد
مهتم بالشأن السياسي والنقابي

أول من عارض الانقلاب وتحداه:

كحال جميع النقابات والاتحادات فقد تم حل نقابة الأطباء بالمرسوم الدستوري الثاني لسنة 1989م ، حيث نصت الفقرة الثالثة منه على (تحل جميع النقابات والاتحادات المنشأة بأي قانون ويسري ذلك حتى يصدر أمر بإعادة تكوينها). ولأن الأطباء شريحة ثورية متحصنة بالوعي النقابي، تعلم يقينا أن الجهة الوحيدة التي تملك حق حل النقابة هي الجمعية العمومية وبما أن الجمعية العمومية لم تجتمع فعليه تكون النقابة باقية ولم تحل، فعليها ممارسة دورها الطليعي في مواجهة الانقلاب والتصدي له وفعلا قاد الأطباء أول مقاومة ضد نظام الجبهة الانقلابي وكان إضراب 26 نوفمبر 1989م ، وفي ديسمبر 1989م حكم بالاعدام على د/ مامون محمد حسين والسجن 15 سنة على د/ سيد محمد عبدالله. وفي 30 مارس 1990م تم اعتقال د/ علي فضل وفي يوم 21 أبريل 1990م كان استشهاد د/ علي فضل في مباني جهاز أمن نظام الجبهة الإسلامية الإنقلابي .

ويستمر النضال:

ومنذ ذلك التاريخ لم يعترف الأطباء بأي نقابة أو أي اتحاد تكون في عهد نظام الجبهة الإسلامية المغتصب للسلطة، وقاموا بمقاطعة نقابة المهن الصحية واتحاد الأطباء المعين. بل تواصلت إضرابات وتنسيقات الأطباء مع الجهات الأخرى لاسقاط النظام، فكان حراك2003م و 2004 و2010و2011م. حيث كان حراك 2010م هو الأقوى والإكثر تأثيراً. وفي العام 2012م كان هناك ثلاثة لجان تعمل تحت مسميات مختلفة وهي لجنة استعادة النقابة ولجنة أطباء السودان ولجنة محاربة قرار الأيلولة، وفي يوليو 2012م وفي اجتماع مهيب في مستشفى الخرطوم توحدت هذه الأجسام الثلاثة وكونت نقابة أطباء السودان الشرعية وفي ذات اليوم تم التنسيق مع لجنة المعلمين حيث كانت نواة تجمع المهنيين الذي أعلن عنه في يوم 2012/12/15، بإختيار مكتب تنفيذي وبدأ نشاطه بأدوات البيانات والندوات والورش. في 2016م ظهرت لجنة أطباء السودان المركزية وقادت حراكاً مطلبياً قوياً وصل قمته في إضراب 2016م الشهير، وكالمعتاد تنصلت السلطة من أي التزام قطعته مع لجنة أطباء السودان المركزية، كما تنصلت قبلها من التزاماتها واتفاقياتها مع لجنة أطباء السودان 2010 م. وبالتزامن مع حراك 2016م ظهرت لجنة الاستشاريين والاختصاصيين كجسم داعم لحراك الأطباء بقيادة اللجنة المركزية، وضامن للتفاوض مع السلطة.

استقبل الأطباء العام 2017م وهناك جسمان موجودان في الساحة وهي نقابة أطباء السودان الشرعية ولجنة أطباء السودان المركزية.

عام الثورة:

في العام 2018م، تم إحياء تجمع المهنيين الذي ضعف نشاطه تدريجياً منذ تكوينه في ديسمبر 2012م ، وفي هذه المرة كان الأطباء حاضرين بجسميهما بل كان لهم القدح المعلى في القيادة في قيادة التجمع حتى سقوط النظام . 24 ديسمبر 2018م ، تم تكوين المكتب الموحد للأطباء من لجنة أطباء السودان الشرعية، ولجنة الأطباء المركزية، ولجنة الاختصاصيين والاستشاريين التي برزت للسطح بشكل أكبر، حيث كانت نواة تكوينها مع حراك لجنة الأطباء المركزية في 2016م . كان الهدف من تكوين المكتب الموحد هو إدارة الإضراب وتنسيق فعاليات الأطباء الداعمة للثورة وتجهيز العيادات الميدانية وعلاج الجرحى وتوحيد الجهود المالية لدعم الثورة ولقد امتد مجهوده بدعمه المالي القوي للإعتصام .

هل أنجز المكتب الموحد مهمته:

في تقديري المكتب الموحد لم يوفق في تذويب الأجسام الطبية في كتله واحدة وأقلاه لم يجعلها تعمل بوحدة تامة، بل أظهر لجنة الاختصاصيين والاستشاريين كجسم منفصل له بياناته ورأيه المستقل، حتى أثناء الثورة، رغم أن العدو محدد والهدف واحد كان كل جسم يعمل بإستقلالية حتى قوائم الشهداء والجرحى كل قسم له قوائمه ومصادره المختلفة .

بعد السقوط:

بعد السقوط وفي 28 أبريل 1989م ، أصدر رئيس المجلس العسكري الفريق أول عبدالفتاح البرهان قرارا بتجميد نشاط نقابات واتحادات العهد المباد. أبدى رئيس اتحاد الأطباء السابق ألا مانع لديه من تسليم الدار وعهدة الأطباء ، حيث تم مناقشة الأمر في المكتب الموحد وتمت الموافقة على تكوين لجنة قانونية للاستلام، وفعلا تم الاستلام ولكن لم تباشر اللجنة عملها في تسيير المهام. بعد تعثر التفاوض بين المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير، وإعلان العصيان من قبل تجمع المهنيين في نهاية مايو 2019م. أصدر رئيس المجلس العسكري قراراً بإلغاء تجميد عمل نقابات واتحادات العهد المباد.

لقد كان لهذا القرار قيمة كبيرة جداً، حيث جعل جموع المهنيين تتساءل عن مصير النقابات، وأن نقابات العهد المباد مازالت تعمل وأن هذا خطر على الثورة لأن النقابات هي صمام الأمان خصوصاً أن حادي الثورة هو تجمع المهنيين وهو في الأصل تجمع نقابي. هذا القرار أرجع جموع المهنيين للتحدث عن النقابات وعن قانون النقابات بجدية أكثر، الشيء الذي جعل المكتب الموحد يشكل اللجنة النقابية الموسعة وأسند لها مهمة حصر الأطباء والتوعية بالعمل النقابي ومناقشة مسودة الدستور والسعي مع الأجسام الأخرى لإجازة قانون النقابات من أجل الوصول للنقابة الحره المستقلة التي تمثل جموع الأطباء، قامت اللجنة النقابية الموسعة في أغسطس 2019م بعمل ورشة الإمدادات الطبية حيث تمت مناقشة مقترح دستور نقابة الأطباء وكانت ورشة ناجحة ، وبعده تم عمل طواف على جميع الولايات للتنوير بالدستور ومخرجات الورشة.

في 2019م صدر قانون إزالة التمكين وتفكيك نظام الثلاثين من يونيو، بموجب هذا القانون تم تشكيل لجنة تسيرية لاتحاد الأطباء قامت بإستلام الدار وتسيير شؤون الأطباء ولم يذكر من مهامها السعي لتكوين النقابة، لأن هذه المهمة مؤكلة للجنة النقابية الموسعة

أطباء المهجر الحاضنة لمن لاحضن له:

عندما كانت القبضة الأمنية في قمتها، كانت فرعية النقابة في بريطانيا صوت الأطباء ولسانهم الذي يخاطب العالم وكان لهم دور بارز في كل جولات الحراك من 1989 مرورا ب 2003م ولاننسى سندهم القوي بالمؤتمرات الصحفية والدعم المالي في حراك 2010م . وعندما اندلعت الثورة كان صوت تجمع المهنيين يصدح من الخارج في شخص د/ سارة عبدالجليل نقية الأطباء في إنجلترا، لقد كان أطباء المهجر سند الثورة المالي، فقد دعموا الإضراب عبر مبادرة راتبك علينا، وكذلك دعم الجرحى والاعتصام وقناة سودان بكرة، وكذلك لاننسى دورهم الإعلامي وسعيهم لجعل وحدة الأطباء واقعاً معاشاً. التحية لأطباء المهجر في الخليج وإيرلندا وأمريكا وكندا واستراليا ومصر وكل أنحاء العالم.

لم نكن على قلب رجل واحد:

رغم كل هذا الحراك والزخم النضالي الكبير، لم يكن الأطباء على قلب رجل واحد، النقابة الشرعية تاريخياً ترى أنها الوريث لآخر نقابة منتخبة وأنها صاحبة الخبرة والرصيد النضالي والتضحيات الأعظم وحديثاً ترى أنها تمتلك الشرعية لأنها تكونت باندماج ثلاثة أجسام كانت فاعلة وموجودة على أرض الواقع وعندما تكونت لم يكن هناك جسم طارح نفسه في الساحة على أنه يمثل الأطباء غير نقابة الكيزان واتحادهم . اللجنة المركزية ترى أنها تمثل الدماء الحارة والسواد الأعظم من جموع الأطباء وأن السبب الأساسي لظهورها هو الفراغ الكبير الذي كان موجوداً. ولجنة الاختصاصيين والاستشاريين رغم أن قيامها مرتبط بظهور اللجنة المركزية إلا أن عضويتها مقسمة بين الشرعية والمركزية.

هذا الانقسام لم يؤثر على أطباء الداخل فحسب بل صدر الأزمة للأطباء في الخارج ، وانتقلت العدوى للأجسام المهنية الأخرى حيث كثرت ظاهرة التمثيل المتعدد للأجسام . وهذا الصراع ألغى بظلاله الكبري على تجمع المهندسين قديس الثورة فارسها وشهيدها الأول .

الأطباء يتساءلون:

بعد مرور أكثر من عام على سقوط نظام العهد البائد، وجه الأطباء سؤالاً واضحاً ومحدداً للمكتب الموحد، أين النقابة؟ . وأين الوحدة؟ وأين حقوق الأطباء؟. وللأسف لم تكن هناك إجابة واضحة فتارة يكون السبب تأخر إجازة قانون النقابات ومرة ثانية العذر هو الكرونا وثالثة ضعف وبطء عملية حصر قوائم الأطباء، ومما هو واضح لكل متابع أن أكبر تمظهرات هذا الاحتجاج على تأخر تكوين نقابة الأطباء، هو تلك المجموعة الإسفيرية التي أطلقت على نفسها (معاً نحو جمعية عمومية لأطباء السودان) ضمت هذه المجموعة عدد كبير من الإطباء تقارب العشرين ألف من جميع ألوان الطيف الفكري والسياسي للأطباء وقد استطاعت أن تحدث حراكاً قوياً في ساكن بركة العمل النقابي.

وقفة احتجاجية لأطباء المهجر في لندن دعما لثورة 19 ديسمبر

الخلاصة والمخرج:

في تقديري أن السبب الأساسي الذي جعل الأطباء غير متحدين ، هو ذات السبب الذي أدى لإنقسام تجمع المهنيين وهو الاصطفاف السياسي خلف لافته الأجسام النقابية والمهنية وتجييرها لصالح الحزب السياسي على حساب ماهو نقابي ومهني وماهو قومي ووطني. بالتأكيد أن العمل النقابي لاينفصل عن ماهو سياسي وذلك بتعزيز الديمقراطية وحماية الحريات ومكافحة الانقلابات.

قانون النقابات في عهد الأنظمة الديكتاتورية والديمقراطية معا ، دايما استخدم للسيطرة والتحكم في العمل النقابي من قبل السلطة ومن قبل الأحزاب السياسية التي تعتقد أنها ستحكم ، مثله مثل قانون الانتخابات، عليه لابد أن يكتب قانون النقابات بعناية تحفظ للعمل النقابي حريته واستقلاليته.

لابد من العودة وبقوة لذلك الشعار الجميل الرنان (لكل حزبه والنقابة للجميع) ، والالتزام بأهداف النقابة والانضباط بمرتكزات العمل النقابي من طوعية وحرية واستقلالية وشرعية وتجرد.

لابد أن نعلم أن العمل النقابي مقدس بل هو الأسمى والأرفع والأنبل في سلم العمل الجماعي المدني الطوعي.

لابد أن نعي بأن أهداف النقابة تختلف وتتعدد باختلاف الوضع السياسي والمؤسسي في البلد.

لابد أن نستوعب أن اختطاف النقابة سياسياً ، يضر بالعمل السياسي والنقابي معاً.

لابد أن نتيقن أن النقابة تسعى لخلق البيئة المثالية لممارسة المهنة وكل الحقوق.

النقابة تحمي نفسها بقوة ووضوح نظامها الأساسي ووعي القاعدة به لذلك لابد من كتابته بشكل جماعي.

يجب أن يخاطب المكتب الموحد مخاوف الأطباء بكل وضوح ويرد عليها بكل شفافية ويسلط الضوء على مواضع الوحدة والاتفاق. لابد أن يكون هناك جدول زمني واضح يكون سقفه تكوين النقابة.

يجب الاستمرار في عملية الحصر، والبدء في تكوين الفرعيات والذهاب بها للجمعية العمومية وإجازة النظام الأساسي ودعوة الكيانات الأخرى للقيام بنفس الخطوات، لنلتقي عند كتابة قانون النقابات لابد أن ندرك أن حماية الديمقراطية عبر النقابة لاتقل أهمية عن قسم أبوقراط

وداعاً العالم الجليل علي نور الجليل

كان علي حتى آخر لحظاته صادقاً مع نفسه وأميناً في كل ما كان يعطى .. والعطاء كان صفته الاولى .. عندما يوعد يوفى وان لم يستطع الوفاء يعتذر وهو صادق فى كل هذه المواقف .. ما كان علي يخشى الجهود والتعب .. وهو آخر من يترك الساحة ..

كان علي هو رجل المواقف .. لا ينهزم ولا يكثر من الاعتذار وكل ما كان يفعله كان يتم بقناعة مذهلة .. وفى نفسه شفافية لا تجدها فى كثير من الناس .. وعندما يوعد كمن يقطع عهداً على نفسه .. ويعمل ساعات الليل والنهار لينجز ما وعد .. وخصال علي تجذب القريب والبعيد ومن يراه مرة لن يستطع مقاومة البحث عنه لأنه لا يخزل المغرود...

.....دعونا عندما يرفع الحظر ويسمح الزمان ان نجتمع لنحتفل بحياة علي وانجازاته وما ترك لنا من زاد ان استبصرناه قد ياخذنا الى آخر المشوار..

وكان لسان حاله يقول .. (يا ريت الواحد يكون عنده شوية زمن ...)..

وليكن وعدنا لعلي (سوف لن ينقطع التواصل .. وسنعمل علي انجاز كل ما لم يسمح لك الزمان انجازه .. وان يستمر لقاء الفول ولقاء الأحبة ..ولو عايز شمار .. جبنة او شطة زيادة برضه ممكن..)..

وسنعمل كل ما يمكن لتستمر مانشستر قريبة بل لصيقة بوطن الجدود .. كن في القلب والوجدان ابدا..

آدم بقادي (مانشستر) وكل من يفتقدوك كثيرا...

البرفسور علي نور الجليل

(2020–1936)

مساء الثامن من أغسطس هذا العام فارقنا زميلنا البروفسور الدكتور علي نور الجليل (مستر رحمان) بعد حياه عامره بالعطاء في مجال الطب و الفن و العمل الانساني و الوطني.

فارقنا الجراح المبدع و عضو النقابه النشط د علي.

عرفته عندما التحقت بالعمل بمستشفى ونشو بغرب مانشستر عام 1982. و جدت سيرته العطره على لسان الجميع بالمستشفي، لمهارته و صدارته و نجاحاته في جراحه القلب و لما قام به من إنجازات رائعة ليست في مانشستر وحدها و إنما علي نطاق المملكه المتحده كلها. كان مسكنه الفخم في أرقي أحياء مانشستر (الترنقام) مأوى لكل السودانيين يستقبلهم و يكرم نزلهم بكل بشاشه و رحابة صدر.

ظل دكتور علي في خدمة وطنه السودان مناضلا في كل محافل الأنشطه الوطنية منذ المرحله الثانويه. وفي حياته الجامعيه إزدادت إشراقاته بتفوقه الأكاديمي، زد علي ذلك إهتماماته بالشأن الوطني حيث شارك في لجان إتحاد طلاب جامعه الخرطوم طيلة سنوات دراسته و ترأس الإتحاد في إحدي دوراته.

أما إهتماماته الفنيه المشهود لها مع فرقه شرحبيل أحمد ؛ فقد كانت مثار إعجاب الجميع. عزاؤنا موصول لأسرته الصغيرة؛ زوجته لويز، ابنه سامي و بناته أماني و ناديه. أنزل الله عليهم الصبر على فراقه الحزين.

العزاء لوصول لكل قبيلة الأطباء في المملكه المتحدة و السودان و نخص أعضاء فرعية النقابة بالمملكة المتحدة و آيرلندا و لكل أصدقائه الكثر في داخل الوطن و خارجه. له الرحمه و المغفرة بقدر ما قدم من إسهامات عظيمة في مجال الإنسانية و الطب و العمل الوطني المخلص.

إنا لله و إنا إليه راجعون.

أ.د. محمد الفاتح بركه
قلدفورد، انجلترا

موسيقار الجاز
الجراح الفذ - شمس الجاليات المشرقة

1.

توقف عن الخفقان في الخامسة من مساء السبت 08–08 2020 بشارع "يمسيلو بحي ديسبوري" بالمنزل الذي يحمل الرقم 666 بمدينة مانشستر البريطانية قلب جراح القلب الفذ على مستوى العالم وأنطفأت الى الأبد عيون الحكيم ذات البريق الوضيء التي ظلت تشع دائما أنى سار والتقى وحاضر وأشفى واستقبل الناس بالحيوية والنبوغ والامل والدعابة –الباذخ : على نور الجليل عبد الرحمن وفي ذات اللحظة همدت اصابعه الماسية التي كانت ناشطة في كل الاتجاهات والابعاد من جراحة الصدر والقلب الذي اسس له مركزا وأداره بجداره ومهنية من طراز رفيع تليق بخبرته في حقله الأثير (مركز زراعة القلب بشمال غرب انجلترا) الى آلة الجيتار إذ واصل بموهبة اصيلة وشغف يكتب الشعر ويعزف بديع لحون موسيقى الجاز التي شحنت واشاعت في ايقاعات بلاد السودان بلون جديد وذائقة جديدة برفقة رصيفه ورفيقه الحميم شرحبيل أحمد الذي ظل منذ أن تعارفا على النغم منذ عقد الخمسين من القرن الذي مضى وثيق الصلة به لأكثر من ستين عاما يتابعه باهتمام عرفاني في كل مساراته واخيرا اخبار نزاله الباسل منذ ان طاعنه بعدوان وعنفوان أشر ذلك الميتافزيقي السارق الذي دق رسمه يصول مع علي نور الجليل بلا كف ويسعى بلا رجل ثم لم يتورع أن ينزل عليه ضربته القاضية رغم كل متاريس ودروع الحب التي تحيط به من كل جانب وتذب عنه وكان ذلك الميتافيزيقي المراوغ يعاقب علي نور الجليل على عذوبة موسيقاه التي ما فتئت تنفخ وتبث اقصى درجات الفرح وتشحذ ارادة الحياة في متلقيها والأنكى عقاباً جزاءاً وفاقا له على فتوحاته الكبرى ذات الصيت الذائع على مدار كوكب الطب في جراحة القلب التي طالما ضخت دماء الحياة في أوردة وشرايين اليائسين الذين فقدوا الامل في الحياة و"طبيات عطائها" فهبوا من مراقدهم بفضل مبضعه النابغ متوهجين يواصلون بهمة بالغة تطلعاتهم المجيدة في اقتحام عاصف لأبواب السماء. لم يعد من المستطاع أبدا منذ الخامسة من مساء سبت الثامن من اغسطس أن تسعد حبيبة عمر علي نور الجليل ورفيقته في مسار مهنته في الطب وشريكته في السراء والضراء، البارة بأهله وعشيرته، الكريمة لضيوفه الكثر التي تعرف قدر اصدقائه ومقامات احبابه لديه التي انجبت له اثنين من الامهات أمانى وناديا وابا ساميا تلك الوديعة "بنلوب" الصابرة "لويس" لم يعد بمستطاعها الآن أن تملأ عيونها وقلبها وكل تفاصيل يومها لاثراء وجدانها العامر بغدو "علي" ورواحه وضحكاته و"الاعيبه التي تعرفها" وطفولياته التي تعشقها وتهنأ به وببذورهم اطفالهم داخل فردوس بيتها الذي جف وغاض في الخامسة من مساء السبت وكان لم يكن بين "جنتها" في ديسبوري وقبلها مسكنهما في "الراهام" انيس وكان لم يسمر معهم يوما حتى وقت متاخر من أمسيات الصيف احباب علي وهم بالمئل وبذات القدر احبابها: أحمد سيد احمد واسثفي، محاسن وحيدر الجاك جعفر ابكر وانيسة، بقادي وبت الناظر سرير، عبد الله التوم ونشوى وأحمد عوض الكريم المجنوني ومنى المامون، سري ونهلة وقبل ذلك على ايام نهضة السودانيين في مانشستر في عصرهم الذهبي الترجمان الخلاق مصطفى آدم وصديقه الذي رحل قبله الى ذلك العالم التوم المبارك وعصمت العالم من اقربائه الذي غاب والعمدة المعتمد لدى الجالية في مانشستر كمال محمد علي وحمدوك الذي ظل على تواصله رغم العواصف التي يجتاحها وتجتاحه وقدال الطريف وعمر جوبا الذي غاص في نهر الابدية ولم يعد ومحمد آدم وتاج السر كندورة الذي هاجر الى أكسفورد ووليد وابوعبيدة حمور واخرين يضيق المقام بذكرهم جميعا.

هل ستعفو الديار محلها ومقامها "برشم": جماعة الفول" بعد مساء السبت اذ لن يكون في مكان القلب منهم علي نور الجليل ناثراً كنانة نكاته ودعاباته بين يدي اصفيائه جعفر ابكر واحمد سيد أحمد والباشمهندس عبد الجبار دوسة وحيدر وعبدالله التوم والبابا شنودة والزين السنوسي وجمال يوسف وعزالدين حمو وخالد طه وابو امنة ومحمد ادم وابكر ابو البشر الذين يتحلقون متدافعين حول مداره كالشهب حول مجرتها الكبرى –الشمس– من كل حسب عجائبة المحفوظة والمرتقبة وصيده الجديد في ملاعب الدعابات والقفشات والى كل وفق ذائقته ومزاجة في تلك اللحظة من الزمان؟

السؤال هل تتفرق جماعة فول برشم" واعضاء الجمعية الثقافية بمانشستر التي تاسست قبل ربع قرن من الزمان ايدي سبأ بعد أفول القمر على نور الجليل أم يتحفزون انتصاراً له ولانفسهم فيستلهمون سيرة حياته العامره ويمضون بتراثه قدما الى الامام؟

هل يتحول علي نور الجليل بعد وفاته الى مصدر لثراء الجماعة والجمعية والجالية وتعاضدها وصعودها بعد ان قدكان طوال حياته قمرهم الكامل و مجرتهم ومدارهم المطبوع بالقبول والحكيم والنافذ؟

–2–

كل يبكي على "عليه" عليها الخاص

تسنى لعلي نور الجليل ان يحافظ بعفوية وتلقائية وجمال على صلة خاصة ذات طابع متفرد بكل من يمت اليه بواشجة ما ويستبين ذلك بجلاء اذ رغم الاحساس الجارف بفداحة فقده على المستوى العام فكل فرد أمراة أو رجل يبكي على "عليه" أو "عليها" الخاص وعلى تلك المؤانسات الحميمة والدعابات التي لا تجري إلا بينهما على نحو لا يتكرر مع الآخرين.

–3–

دوائر انتخابية متعددة لمرشح واحد

ليس من الميسور لكل فرد يمكن أن يوصف بانه مواطن "مثالي" حتى في تلك الاقطار التي اختارت المجتمع المدني والديمقراطية التعددية نظاماً للحكم والشخصية الفردية مسارات وفضاءات أن يؤمن لنفسه دائرة انتخابية بعينها لا ينافسه فيها أحد لأمد طويل وان يعيش الحياة حتى النهاية وعيناه الى النجوم وأنفه مرفوع وتقدم لنا شواهد الحياة وفكرها اليومي في أوروبا بوصفها اعرق بلاد العالم في نظامها الديمقراطي انماطا ونماذج لشخصيات وجماعات وقوى واحزاب تنتمي لشتى الشرائح والفئات والطبقات الاجتماعية تزدهر لبعض الوقت ثم تتنكر لنفسها ولبرامجها التي اعلنت وفازت بها فتتقدم بانتظام الى الخلف فتخبو وتهمد واحيانا تسقط في رابعة النهار وعلى مراى من جماهيرها وقليلة تلك الشخصيات والجماعات والاحزاب التي تحافظ على اريجها والقها حتى تغادر الحياة أو تقوم بوعي بنقلها الى الاجيال الجديدة ويجسد علي نور الجليل كفرد قدم من السودان نموذجا لانسان يدبع للعالمين الثالث والثاني والاول تاتى له أن يؤمن لنفسه ليس دائرة انتخابية واحدة فحسب ليفوز فيها على مر الزمان وانما دوائر كثير جماهيرها تضع بحماس ثقتها في صناديقه.

يتسنى للدكتور علي نور الجليل جراح القلب الفذ أن ينتخب بجدارة واهلية في دوائر الطب والاطباء لإسهامه الفاعل في ترقية المهنة تقنية ومهارة واسهاما واخلاقا ولو أن قد كان عليا مشغولا بالأضواء والأوسمة وتوجية صناعة العرض لترقية ذاته لنال بجدارة نوط السير أو اللورد كما قد نال زميله وابن مدينته عطبرة "السير" مجدي يعقوب وقد عملا سويا على قدم المساواة في فريق واحد لوقت غير قصير.

سيلحق علي بمنافسة هزائم ساحقة في دوائر الوطنية الصادقة والبذل للوطن وترقية حياة المواطنين اذ ظل منذ ان التحق بالسنة الاولى بكلية الطب جامعة الخرطوم (1955) وحتى تخرجة عضواً ثم رئيساً لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم كما قد كتب (وكنت شخصيا أكثر الاطباء اهتماما بالتفاصيل لأني كنت حديث التخرج من الجامعة حيث كنت عضواً بلجنة الاتحاد منذ دخولي الجامعة حتى التخرج وكنت رئيسا للاتحاد لفترة وجيزة في ذروة المواجهة بين الاتحاد وحكومة عبود.

انظر علي نور الجليل –عطبرة وساعة المواجهة ص 359 خمسون عاما على ثورة اكتوبر السودانية تحرير حيدر ابراهيم –عبدالوهاب همت–محمد محمود –عبدالسلام نورالدين ط 1– 2014) ظل في خدمة السودان اذ لم يتوقف علي نور الجليل لحظة واحدة من العمل الوطني منذ المرحلة الثانوية حتى أقعدة الداء الوبيل الذي قضى على حياته وقد تجاوز دون عجيج ورطانات كل تراويس التأطير عبر الشعارات أو الواجهات أو تجيير الانتماءات أو خطابات الاعتماد قدما الى قلب الوطن مباشرة رؤية ومشروعا وواجبات وتنفيذ.

اذا اتفق أن قد خصصت دوائر انتخابية للدعابة والطرافة واكتشاف اللامعقول والاعاجيب في مجرى ما يبدو مقبولاً ومعقولاً فلن يتبارى او يتجارى مع علي نور الجليل في ذلك الفضاء أحد، أما الدائرة المخصصة للحب الخالص للسيدة الفضلى لويس والايوة لنادية وأماني وسامي والوفاء للاصدقاء والاحباب والتجرد من أمراض ونتوءات الشخصية (النرجسية والالتواء وشح اليد والنفس والجشع والادمان من كل شاكلة ولون والاستعلاء والتآمر ومقت الاخرين) وقبل ذلك الدائرة المخصصة للإنسان والإنسانية فسيعلن منافسوه عن طيب خاطر وباعتراف جليل انسحابهم ليفوز فيها علي نور الجليل بالتزكية

د. عبدالسلام نورالدين

خطوط لانجرهانس (1)..

■ إلحاقاً لبوست سابق سأكتب اليوم عن بعض الخطوط التي لا نراها بالعين المجردة لكنها ذات أهمية بالغة في الجراحة وخاصة جراحة التجميل .. كما أنها ذات نفس الاهمية عند فناني البورتريت والنحاتين تحديدا .. هي خطوط تمر بمناطق محددة بجسم الانسان ولا ترى بالعين المجردة ومنطقة مرورها تساعد على توزيع الجسم الى مساحات وأقاليم منها التشريحي ومنها الوظيفي، ففي الوجه مثلاً هذه الخطوط تحدد الكتل العضلية وحجمها وهي قد تكون طولية او عرضية حسب النشأة الجنينية التشريحية للعضو المعني ففي الوجه على سبيل المثال تمر بشكل شبه دائري على الخدين وشكل أشبه بالبيضاوي على الجبهة بينما تمر غالبيتها على الرقبة بشكل عرضي وهكذا.

وقد وُجد أن هذه الخطوط ذات قيمة جمالية عالية في توزيعها كما ان لها خصائص تساعد على إلتئام الجروح بعد العمليات .. إستفاد جراحي التجميل خاصة على الوجه، استفادوا بوضع مبضعهم وعمل الجرح الجراحي بطريقة لا تتقاطع مع هذه الخطوط الشئ الذي يجعل الإلتئام سهلاً ودون ان يترك أثر للعملية وهذا هو أس عمليات التجميل ومعظم العمليات الجراحية عموماً.

للذين يتذكرون في جراحة النساء التوليد على سبيل المثال ايضاً في السابق كانت عمليات الولادة القيصرية تكون فتحة البطن طولية الشئ الذي يؤثر على الالتئام والنتيجة حالات متزايدة من التهابات الجروح والفتاق الجراحي رغم ان الجرح الطولي يمر محازيا لخطوط لانجرهانس لكن يمر بمنطقة من البطن فيها أوعية دموية قليلة .. حديثاً عندما بدأ جراحي النساء يضعون الجرح بشكل عرضي وتحتي ويمر مطابقا لخطوط لانجرهانس اصبحت العملية اكثر سهولة وقليلة الأعراض الجانبية ..

يعتبر الصينيون اول الذين وصفوا هذه الخطوط فسيولوجياً واطلقوا عليها خطوط الطاقة .. ويستخدمونها لصناعة (خريطة الجسد البشري) حتى يتثنى لهم وصف العلاج بالابر وغرسها في الاماكن المؤثرة...

سأعود بأمثلة من أعمال رامبراند وروفايل .. ومايكل انجلو ..

د. ابراهيم حسن كوجان

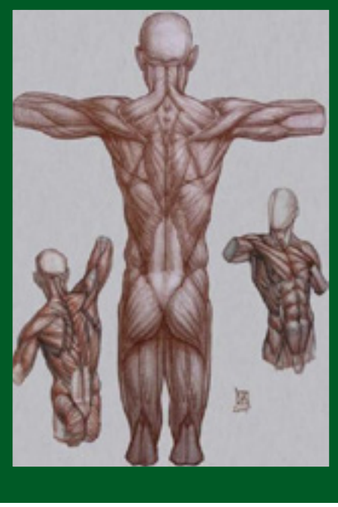

للتاريخ .. ومن أجل التاريخ

د. أحمد قاسم

■ الهيئة النقابية أول من رفع راية المقاومة ضد نظام الجبهة الديكتاتوري المستبد.

التاريخ هام ضروي .. وكيف نخطط للمستقبل إن تجاهلناه؟ فالحاضر يشـك هما كبيراً لنا .. لنا قيم ومثاليات من التزام ومصداقية ومسـئولية .. سيكون التوفيق حليفنا ..

الزمان .. عصر يوم السـبت الموافق 1989/7/1 .. الفاتح من يوليو اليوم المحـدد لاجتماع الجمعية العموميـة للهيئة النقابية للأطباء السـودانيين بالمملكة المتحدة وايرلندا ...

المكان .. دار السودان .. 31 رتلاند قيت .. نايتسبردج .. لندن

والهيئة النقابية في ريعان شـبابها .. وهـذا اجتماع جمعيتها العمومية الخامس .. ولديها العديد من البرامج مطروحة للنقاش .. الأمور في الوطن لم تكـن كما يجب .. هناك أزمة سياسـية .. مبادرات .. ضائقة معيشـية .. اجتماع الميرغني وقرنق .. السلام وقضية الجنوب ..

الحضور .. الأطباء الأعضـاء .. جموع واجمة .. محتارة قلقة .. في حالة استغراب واندهاش .. واستنكار .. قبل 30 ساعة كان هناك انقلاب عسكري في السودان!

"يا جماعة فهمونا .. انقلاب امبارح ده شنو؟ عساكر تاني . ما معقول !! الزول الفي كتفه تاج وتلات دبابير دا منو؟!"

من هو العميد عمر البشـير .. قائد الانقلاب العسـكري .. وماهي الجهة السياسية التى ساندته!!

الكل حائر .. يحلل ويبحث عن خبر واجابة ..

انتظـم الاجتماع .. كان قصيراً لا كعادته .. جل الحديث فيه عن الوطن .. والمواطن .. كان لنا صوت واحد ..

... رفضا التام للإنقلاب العسـكري .. رفضنا الأكيد لأي دكتاتورية كانت مدنية أو عسـكرية .. أكد جمعنا في ذلك اليوم اسـتمرارية الهيئة النقابية في مواصلة نشـاطها لتحقيق الأهداف السامية في لوائحنا ودستور نقابة أطباء السودان ... كان عزمنا مد يد العون لاخواننا الأطباء في السودان ..

انتهى الاجتمـاع كما بدأ ولم نعـرف هوية قائد الانقلاب العسـكري .. لكـن وضح لنا جليا بعد أيام قليلة .. أن الجبهة الاسـلامية .. الكيزان وراء الانقلاب .. فقد ذهب العميد الى القصر رئيسا .. ورئيس الكيزان الى السجن حبيسا!

كنا أول من رفع راية المقاومة ضد النظام العسـكري .. لم يكن هناك تأييد .. بل الرفض التام للأنظمة الديكتاتورية ..

أحني هامتي اجلالاً وتقديراً للهيئة النقابية للأطباء السودانيين بالمملكة المتحدة .. والتحية لأطباء السودان في كل مكان .. فلقد تقدموا الصفوف في ثـورة 21 اكتوبر64، ضد الفريق عبود .. وأول من قاد الصفوف في انتفاضة مارس/ابريل 1985 ضد النميري ..

ويسـتمر الأطباء في وفائهـم لمبادئهم وخاصة الانحيـاز للديمقراطية وببسـالة وجسـارة نفذ اطباء السـودان اضـراب 1989/11/26 مطالبين باسـتعادة الحرية النقابيـة ورفضهم اعتقال زملائهـم ومطالبين بإعادة المشردين منهم..

كانت بداية حكم اصحاب النفوس الحاقـدة والقلوب المريضة البطش والتنكيـل .. الاعتقالات .. الفصـل .. التعذيب .. القتل .. بيوت اشـباح .. وكانت الجاهلية الثانية ..

وفي البال والخاطر كلمات سـطرها المرحوم الدكتور محجوب كرار في "الحكمة" في مايو 1990 (الدكتور محجوب كرار سكرتير اللجنة التمهيدية لتأسيس الهيئة النقابية بالمملكة المتحدة عام 1985).

لم تعودوا سودانيين
أصبحتم عنا غرباء
ذئاباً جائعة .. عطشى للدماء
الحقد الأعمى .. رجع بكم إلى الجاهلية
إلى عهود الظلام
ورجعتم لنا بهذه الجاهلية الثانية
جاهلية البشير
ارتعشت قلوبكم هلعاً وفزعاً
فنزعتم إلى الشنق والإعدام
اصبحا لديكم هواية
وجئتم لنا ببدعة أخرى
ارهاب .. وتعذيب الأطباء
ماتوا تعذيبا في المعتقلات
وصلتم الى درك سحيق
إلى أسفل سافلين
أطباء يمارسون تعذيب الأطباء

فنون

إبداعات الأطباء التشكيليين السودانيين

■ نشأت الفكرة بعد أن صدر كتاب الوجه الآخر للطبيب السوداني والذي قام بإعداده شخصي ود. احمد السر هاشم عام 2018 فقد لاحظنا أعمال العديد من الموهوبين وخاصه في مجال الفن التشكيلي ففكرنا في ضمهم في قروب لعرض أعمالهم والاستمرار في تشجيع الموهوبين في هذا الجانب. ركزنا علي الأطباء وطلاب الطب وتضم الجمعية أعضاء من خارج الحقل الطبي ومعظم الأعضاء يقيمون في بريطانيا وايرلندا ولدينا أعضاء من دول الخليج وكذلك من السودان وأمريكا وكندا وكلهم هواة.

أقامت المجموعه حتي الآن معرضين في دبلن وكان من المفترض قيام معرض في مايو الماضي وقد ألغي بسبب الظروف الصحيه الحالية وتعد الجمعيه لمعرض افتراضي للفن التشكيلي يقدم نماذج من أعمال الأعضاء قريباً.

د. عبد الباقي أحمد

معرض مجموعة الأطباء التشكيليين في مدينة دبلن في 19 اكتوبر 2019

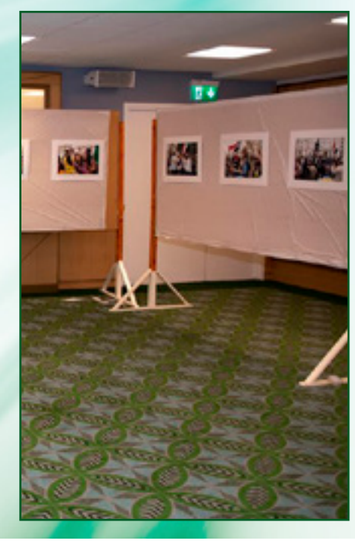

من أعمال الدكتور التشكيلي ابراهيم عبد الرحمن حسن (كوجان)

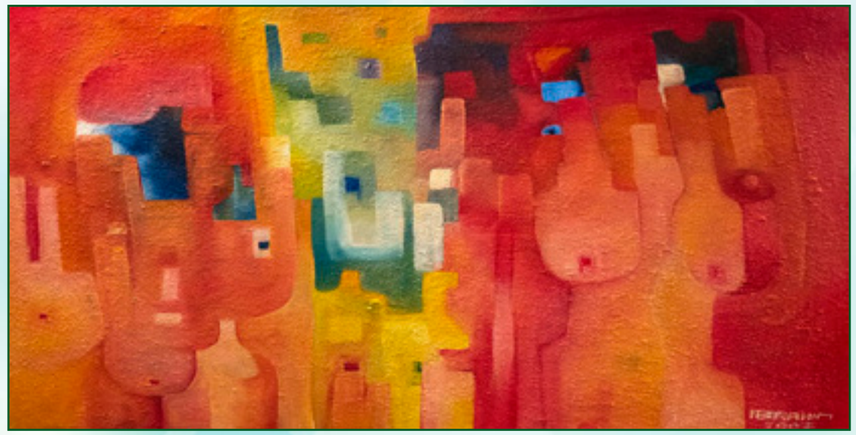

تتقدم هيئة تحرير الحكمة بحار التهاني لدكتور ابراهيم كوجان بمناسبة صدور روايته الجديدة (مهوقني) عن دار ريم للنشر ونأمل أن يتمكن القراء من مطالعتها حال وصولها من الناشر، مع أمنياتنا بدوام التوفيق.

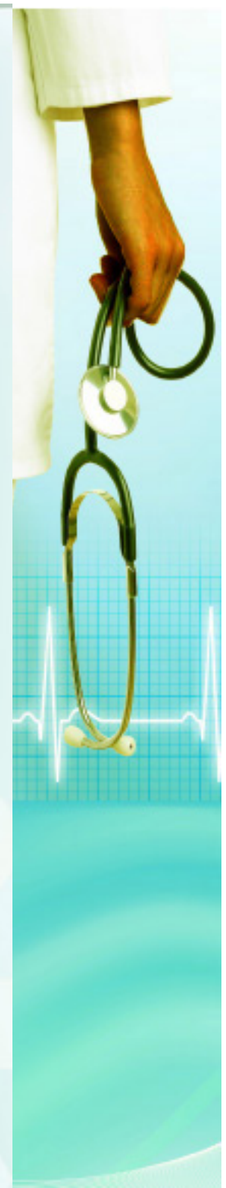

ستة أعوام على رحيل شهيد الصحة العامة

■ مرت ستة أعوام على رحيل عبد الفضيل محمد أبشر (56 عاماً) فني المختبرات الطبية الذى توفي بمستشفى لايبزج بألمانيا فى 14 اكتوبر 2014 متأثراً باصابته بمرض الإيبولا.

عمل الفقيد متطوعاً فى الصفوف الأمامية لمكافحة مرض الإيبولا في ليبريا مع بعثة الأمم المتحدة. وعمل قبلها لسنوات عديدة كفني معمل فى مدينة الأبيض.

لقد ضحي الفقيد بحياته عند اصابته بالمرض العضال حيث لم تتوفق العناية الطبية الفائقة فى المانيا من إنقاذه.

وضحي مرة أخرى بجسده عندما تم حرق جثمانه تفادياً لانتشار العدوى.

أناشد نقابة اطباء السودان بتكريم ذكراه، فهو بحق شهيد للصحة العامة وشهيد لقيم التضامن مع شعوب العالم.

تلك القيم النبيلة التي جبل عليها شعب السودان ونقابة اطبائهم التى ما توانت عن تقديم يد العون والمساعدة عند الحوجة بتسفير البعثات العلاجية لمناطق الحروب والكوارث إبان فترة الديمقراطية السابقة.

عبد الفضيل محمد أبشر

كما أهيب بنقابتنا فى السودان بالبحث والتعرف على أسرة الفقيد عبد الفضيل، وتقديم المساعدة الطبية لأسرته وهي إن كانت لفتة إنسانية بسيطة، فإن مغزاها كبير.

أذكر أنه عقب انتفاضة مارس/ ابريل 1985 تم طرح مشروع البطاقات الصحية لأسر شهداء الانتفاضة.

فحوى المشروع أن النقابة تشكل تيم متطوعين من اطباء عموميين وأخصائيين من اعضاء النقابة فى العاصمة والأقاليم.

يتم رصد اسماء الشهداء والمصابين وأسرهم المباشرة وتوزع عليهم بطاقات معتمدة من النقابة. تكفل البطاقات لحامليها الاستفادة من الكشف الطبي والتحليل المعملي المجاني فى العيادات الخاصة لتيم المتطوعين.

بما أن النقابة في السودان عضو فى الهيئة القومية للتضامن مع أسر الشهداء والمعتقلين والجرحى لمظاهرات سبتمبر 2013 التى تكونت فى ديسمبر 2013 فإن إحياء وتفعيل مثل هذا المشروع سوف يعمق من رابطة التضامن بين الأطباء وبين فئات ونقابات ومنظمات الشعب السوداني الاخرى التي تناضل لترسيخ الديمقراطية والدولة المدنية.

ألا رحم الله فقيد الصحة العامة والإنسانية .. ولتبقى ذكرى الشهيد أبداً عبقة وعطرة

د. حسن أبوزيد

The SDU-UK efforts responding to the coronavirus pandemic

Dr Mohammed Jamal

In Dec 2018 Sudan witnessed an uprising that culminated in the removal of President El Bashir paving a way to a transitional government that inherited significant domestic challenges of unprecedented nature in the modern history of Sudan. The health service was in no better position than other collapsed sectors in the country when the World Health Organisation (WHO) announced the new emerging Coronavirus disease COVID-19 as a pandemic on the 11th March 2020(1).
Shortly after, the federal health minister in Sudan announced the first confirmed case in the country calling for increased vigilance and resource mobilisation(2).
The Sudanese Doctors Union in the United Kingdom (SDU-UK) as an organisation has a long-standing history of advocating for and promoting the health of the people of Sudan. In this article we highlight the efforts of SDU-UK during the coronavirus pandemic aimed at supporting the emergency response in Sudan while also standing with its members in the UK during a challenging time due to the pressures created by the pandemic on the National Health Service (NHS).

Response to the pandemic in Sudan

The SDU-UK has a reputation for its collaborative work mobilising the Sudanese medical diaspora for the benefit of the people of Sudan and networking with international organisations in this regard. The presence of the transitional government following the fall of El Bashir also created an opportunity for these efforts to become more fruitful during the SDU-UK response to the pandemic. Communicating directly with the federal ministry of health FMOH and coordinating with other Sudanese medical bodies in the diaspora, the SDU-UK identified the main gaps where its efforts would be most helpful namely oxygen supplies, personal protective equipment PPE, education and training of staff and supporting the government and civil society in the emergency response to the pandemic. With the assistance of the FMOH, the national medical supplies fund (NMSF), the Association of the Sudanese Medical Engineers in the UK and input from intensive care specialists in Sudan, SDU-UK was able to understand the medical oxygen supply infrastructure in Sudan.
It became very apparent that the current infrastructure is fragmented with close to non- existent sustainable supply chains in most if not all the states. Considering that medical oxygen was the most important and, in many cases, the only intervention available to patients that develop COVID-19 pneumonia, this situation had to be addressed urgently. Only a small number of hospitals had a central oxygen supply, some hospitals were relying on a limited number of oxygen cylinders that had to be transferred for over a 1000 miles to be refilled and on top of that there was an alarming shortage in oxygen cylinders. This not fit for purpose system was clearly not ready to deal with the huge demand created by the pandemic.

Medical oxygen supply efforts

The SDU-UK started a fundraising campaign to assist with the pandemic response. Through generous donations it was able to purchase 400 cylinders that was shipped to Sudan and delivered to NMSF which distributed this to the states at most need, see images. This shipment was critical in supporting the response in some of the states that has witnessed a spike in the number of hospital admissions.
The SDU-UK was also keen on providing sustainable solutions to the shortage and interrupted supply chain of medical oxygen. In collaboration with the Manchester December Revolution Committee and following close discussion with Qadarif hospital and technical support from the Sudanese Medical Engineers in the UK, the SDU-UK approved the funding of 80% of the cost of an oxygen generating plant to Qadarif hospital to a value of 59000£. Qadarif hospital cares for a large population in the impoverished east of Sudan and this project would mean a sustainable service to critical care, emergency department, obstetrics unit and operating theatres while supporting the response to the coronavirus pandemic (https://www.youtube.com/watch?v=a_zSpN90-2c). The SDU-UK also started a fundraising campaign for a similar project in El Fashir hospital in the Darfur region. An application was submitted to UK Aid to assist with the funding. We remain hopeful that this project will be realised through generous donations and in collaboration with local stakeholders.

Training and education

The SDU-UK organised multiple virtual sessions aimed at the general Sudanese public both in Sudan and the UK. These comprehensive sessions covered variable topics and provided advice to people with different conditions on how they can deal with the situation created by the pandemic and how to avoid getting the infection. There were also sessions aimed at healthcare workers. These sessions were well attended and the feedback from participants was positive.
The SDU-UK also produced material in the form of posters and a video explain how to correctly apply PPE for healthcare personnel. It also contributed to the content of a course provided for free by the Thompson Foundation aimed at Sudanese journalist reporting on 'COVID-19', emphasising accurate reporting that relies on the scientific facts while promoting public health and social distancing messages. The course was accessed over 1000 times in the first week after it was released(3).

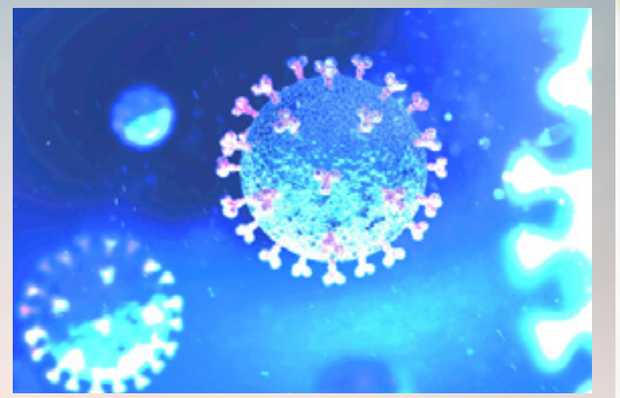

Other efforts

The organisation also campaigned to lift the United States sanctions on Sudan to facilitate the pandemic response. Following a meeting with prime minister Hamdok, the SDU-UK initiated a taskforce that wrote a strategy framework for telemedicine services in Sudan which was submitted to a joint body of the Sudanese Medical diaspora.
SDU-UK members also provided technical support and expert opinion for both the government and civil society response to the pandemic in Sudan.

Supporting members and the Sudanese diaspora in the UK

The impact of the pandemic was felt by the Sudanese diaspora in the UK specially among the members of the SDU-UK who mostly work for the NHS. With the increasing number of coronavirus cases in the UK alarms were raised that there was anecdotal evidence that members of the BAME community were at increased risk of death from COVID-19 which was later on confirmed when national outcome data was analysed. Sadly, we lost four Sudanese healthcare workers working in the NHS frontline. The SDU-UK offered moral support to family members of those who fell ill and those who unfortunately died reflective of the Sudanese culture of social cohesion and solidarity in the time of crisis. In addition, the academic office conducted a survey of 223 Sudanese healthcare workers in the UK which showed only a minority had risk assessment at the time with high levels of stress and anxiety surrounding their work conditions during the pandemic(4). The organisation is also participating in the UK-REACH study investigating

The SDU-UK tireless efforts responding to the pandemic were a shining example of what can be achieved by its members through collaborative work and the mobilisation of their wealth of experience and connections. These efforts stem from a commitment to promoting the health of the people of Sudan and supporting the members of the SDU-UK, another page to be added to the bright history book of this organisation.

Author:

Dr Mohammed Jamal Ahmed-
SDU-UK media secretary

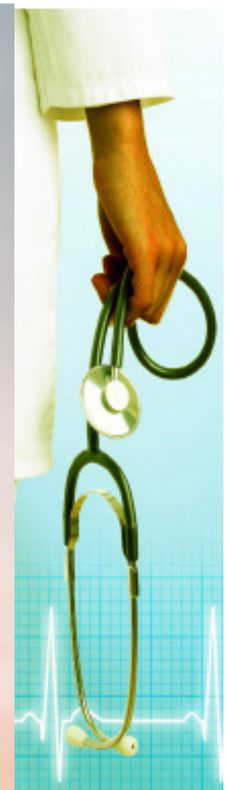

SDU /UK & Ireland Collaboration with Almanar Voluntary Organization

Dr Magda M A Ali

Almanar is a women's non-governmental, non-profit organization established in 1991 to reverse the tide of deterioration of the overall socio-economic situation and the basic rights of women. Almanar's main policy theme is conflict transformation through four interventions; Building peace and democracy, saving lives and Healthy futures, developing skills for self-reliance and Working together for change.

Across the four themes, women are the point of entry of all activities, hence, collaboration with grass root organizations (Women Cooperative Organizations and Women Groups) is maintained as well as creating linkages with national institutions and formal bodies providing opportunities for networking to influence change and induce peace and development

The project "Health Response during COVID-19 for the vulnerable communities in Khartoum State, June to Nov. 2020" funded by SHF, Sudan Humanitarian Fund. SHF is a UN country based pooled fund providing addressing urgent humanitarian needs. In response to the COVID-19 pandemic, Almanar was funded by SHF with proposed activities focusing on the following three pillars; case definition, risk communication & community engagement, and Infection prevention and control (IPC).

The project was intended to provide technical support- in the form of on-line training webinars to health care professionals- and preventive materials (soft & hard) to hospitals in the target communities. This was aimed to strengthen the medical system in 3 localities in Khartoum State to raise awareness within communities of the signs, symptoms and ways of transmission & prevention of COVID-19 & protection of medical teams as much as possible.

The project targeted health workers in 8 hospitals in 3 locations in Khartoum State serving displaced populations and South Sudanese refugees at El Turkey Hospital, Khartoum North Teaching Hospital, Omdurman Teaching Hospital, Alban Jadeed Teaching Hospital, Ibrahim Malik Hospital, Saad Abu Eleala Hospital, Doroshab (Ali Abdel Fattah) Hospital and Abu Anja Hospital.

A one day online training was held for doctors, infection control nurses and lab technicians in the 8 targeted hospitals on COVID-19 protocol including safety measures during their work. Personal Protective equipment –PPE, medical equipment needed was supplied. The equipment supplied included surgical masks (for the health staff and patients) gloves, hand sanitizers, disposable caps, disposable gowns, disposable shoe covers, coveralls, goggles, face shields, N95 respirator masks, surgical gowns, biohazard bags (yellow, red, black) as well as posters and Ministry of Health treatment protocols of COVID-19.

A total of 4000 posters on health

messages and twenty COVID-19 treatment protocols were handed to the 8 hospitals.

Almanar in collaboration with Sudanese medical doctors in the diaspora - members of the Sudanese Doctors Union in UK & Ireland (SDU UK &Ireland) - set up online training webinars through SDU/UK zoom software account. In addition, a collaborating physician in Khartoum contributed to delivering training sessions in case of problems with the webinar. The approach adopted was ideal to ease availability of trainers, as all doctors in Khartoum were busy with the epidemic and to start a trend encouraging distant training using video communication.

The training started on 14th June to 19th July 2020 at intervals of one week to ten days. During the whole month of August, there was no training held, due to logistic problems within the targeted hospitals. Finally, the last training was held successfully on 6th September.

The material presented by the lecturers focused on COVID-19 infection & case management and infection, prevention and control. Each doctor presented a session in two hospitals and a total of 101 medical registrars, medical officers and nurses attended the sessions.

Almanar prepared the venue of the training at the target hospitals providing an IT officer, coordinator as well as supervision and follow up officers to ensure the smooth transmission of the webinar, the presentation and the interaction between the lecturers and participants. Utmost attention was given to spacing and putting on face masks as well as availability of sanitizers. (Strict following of spacing in the training rooms availed, made it difficult to take photos with all the participants during the sessions). Almanar team distributed evaluation forms to participants assessing the training, trainers, venue as well as any suggestions regarding future courses. The forms were collected and analyzed at the end of each training. The overall assessment of the quality of training delivered and the use of an online platform were rated as very good and excellent.

The overall assessment of the training delivered reflects the success of the collaboration experience with SDU/UK & Ireland. Almanar is very proud of this initiative and looks forward to establishing close links with SDU/UK & Ireland in the area of training and to encourage further opportunities for e-learning using virtual platforms.

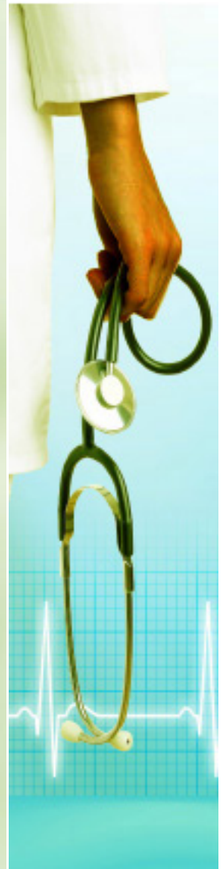

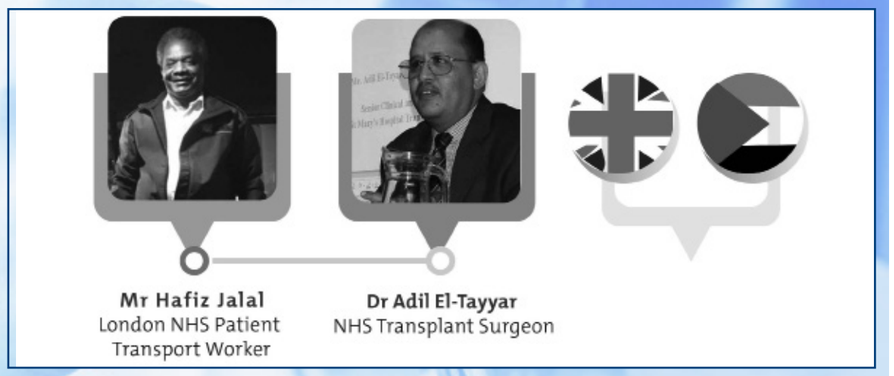

an end point in time but rather by the cumulative points in a journey with all its imperfections that gives us humans the characteristic of resilience so much needed to deal with change. Adil and many other Sudanese diaspora doctors who arrived in the UK share that resilience, which makes each journey independently successful and unique.
Hisham Elkhider FRCS, General surgeon and first cousin.

Abdel Hafiz Gellaladin Abdel Hafiz,

3rd August 1966-9th April 2020.
Ambulance driver and care assistant, Kingston Hospital, Surrey. Hafiz was a loved uncle, father and brother. He was born in Khartoum and came to the UK in 1989. Throughout all his life, he had a connection with Sudan and appreciated the people and the culture in both places. He settled here with his wife and three children, and worked endlessly to provide service to others. He was loved by the community and those around him as his selfless attitude was always present.
His last job, working for the NHS and providing for the elderly, was not only a job but a passion of his.
Ashraf Amin Mohammed, LLB University of Exeter, nephew.
Abdel Hafiz Gellaladin, patient transport, Kingston.

Dr Muhanad Eldawi Nowar Eltayib,

14th May 1984-20th April 2020.
I got to know Dr Muhanad in 2011, when he came from Saudi Arabia to Ireland, where it was his first job as a surgical senior house officer. At that time, I was a surgical registrar in the busy Our Lady of Lourdes Hospital in Drogheda, northeast of Dublin. From the minute Muhanad joined us, I knew he was different from all the juniors who worked with me. He had a passion for surgery and had a clear plan of what he wanted to do in Ireland. "I have an old dream that I want to do cardiothoracic surgery", he told me one day.
Muhanad was such an intelligent, talented, young Sudanese doctor. He spoke English like a native though he had never before been in an English-speaking country. His academic knowledge was far deeper and sounder than the rest of his peers. One day I asked him, when he was operating under my supervision, from where he had got all this hand skill, though he was my junior. And he told me, "It was my dad, who is a senior surgical consultant in Saudi Arabia."
I got to know that Muhanad's father, Eldawi, was not only his dad or his trainer, he was also his closest friend. It was such a unique relationship that was reflected in Muhanad's personality and added much more to his natural talent and passion. Muhanad had been academically outstanding since he was a medical student at El Gezira University in Sudan, which was the best university after the University of Khartoum and in some years, ranked first.
"Muhanad used to teach us anatomy when we were medical students", one of his close friends told me.
Muhanad managed to finish the membership exams for the royal colleges of surgeons in record time while he was still in Sudan. Being academically outstanding didn't affect his social life or his hobbies. He had a lot of friends and a unique selection of hobbies. He was a good athlete who spent an hour in the gym most days of the year. He was a musician, with his guitar with him by the bed every night. He had a passion for sky diving and had a licence for that, and he joined sky diving clubs in Dublin and Belfast. He was a vibrant young man, full of life and ambition. He bought his clothes and toiletries from the top fashion houses. Even when he wanted to buy his first car in Ireland, he was not looking at ordinary cars, he got a German Porsche, which was costly to run and to service.
After his six months in general surgery, he pursued his dream and got a job as an SHO in a cardiothoracic unit in Mater Hospital in Dublin. That job was the start of his passionate career; he gave his job all that he had in time, dedication and effort. Within a short time, he was promoted as a registrar in cardiothoracic. He was so happy with that progress and continued to work even harder. He spent five years in Dublin, a city that he loved so much and he had so many friends there.
In the same year that he got an Irish passport, he started to think about moving to the United Kingdom, a country that all successful and famous Sudanese doctors got trained in from the start of independence to this day. His love for Dublin pushed him to take a job not far away at the Royal Victoria Hospital in Belfast, the biggest hospital in Northern Ireland and one of the biggest in Europe. He went to Belfast so as to be close to his beloved city and his friends in Dublin.
He continued his hard work in Belfast but he wasn't as happy as he was in his comfort zone in Dublin. Nevertheless, he was determined to finish his fellowship exams and to get registered as a consultant in cardiothoracic. He got the books and started studying in the short time he had at a busy hospital and in a very demanding speciality. In one year, he gained the trust of his senior colleagues and the love of his junior colleagues and nurses.
Muhanad's sudden death from Covid-19, all alone in his apartment on the 14th floor of the "Dream Towers" in the heart of Belfast City Centre came as a heart-breaking shock to everybody who had got to know him. His friends and colleagues are still grieving.
I speak every second day with his family, who are locked down in Saudi. Forgive me as I don't have the words which can describe their condition; his beloved Mum is still in shock and thinks he may still be alive and it's merely a terrible nightmare. On other days, she starts crying from the beginning to the end of the phone call. Muhanad will remain in our hearts till the day of judgement.

Nezar Mahmoud,

Surgeon, Ireland East Hospital Group.
Dr Muhanad outside his hospital in Belfast.

Dr Abdel Wahab Yousif Babiker,

1st January 1950-18th May 2020, consultant physician, Scarborough Hospital.
Dr Abdel Wahab, a neurologist who shares the unfortunate accolade of those brave fallen doctors who succumbed to the Covid-19 virus while working in the NHS, came to Britain in the 1990s. He was born in a small village, El Gebeliah, on the outskirts of El Meselamiah in the Gezira, once a jewel in the imperial British crown and the largest agricultural project in the world under one administration. He made his home in England and like many Sudanese, found ways to maintain a tight social and academic link with his homeland.
Abdel Wahab was a frequent visitor to the Sudan and ensured that his immediate family maintained those links.
He was a proud member of the Society for the Study of the Sudans, UK and frequently encouraged his country folk to become members. He spoke very highly of SSSUK and recognised its importance in familiarising and linking second and subsequent Sudanese generations with Sudan.
Dr Abdel Wahab's eldest son, Dr Omer, also works for the NHS. He was the only member of his family with him when he passed away. His mother and five siblings were subject to the international lockdown following one of their regular visits to Sudan.

Hisham Elkhider
• This article was published in Sudan Studies for South Sudan and Sudan number 62 July 2020 with permission

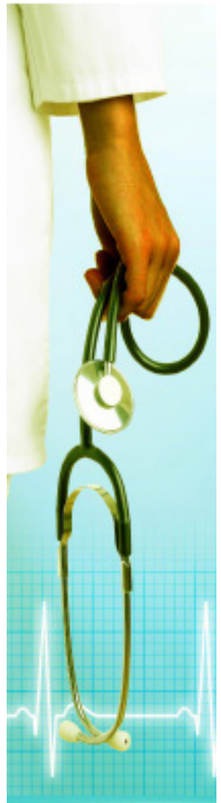

Tribute to Sudanese health workers

"Coming 5,000 miles to die for the NHS", said a BBC website headline when two Sudanese British doctors, Adil el Tayar and Amged el Hawrani, tragically became nationally famous as the first working medics in this country to die from Covid-19 in the last week of March 2020. As we go to press at the end of June, the two consultants have been joined by three more Sudanese medical workers – two more doctors and an ambulance worker. At a time of increased xenophobia in the UK and a rising awareness of racism, Islamophobia and other prejudice, they have all not only shone a light on how much our National Health Service depends on staff from overseas but also helped trigger investigations, including by the British Medical Association and by the Sudan Doctors' Union UK, into why people from Black, Asian and Minority Ethnic (BAME) groups seem more susceptible to the Coronavirus than others.

Dr Hisham Elkhider

Dr Amged el Hawrani,

55, was an ear, nose and throat specialist in Burton-on-Trent, Staffordshire. His family moved from Khartoum to Taunton when he was eleven, so he lived most of his life in Britain, though like Sudanese over many decades, he had done surgical training in Ireland. The graduation photograph of a young man full of hope must be stamped on many minds and his achievements were indeed many, in addition to medicine. Not many Sudanese go climbing in the Himalayas but Amged did, to raise money for a CT scanner at the hospital where he worked. He also paid for the stadium of one of Sudan's two leading football teams, El Merrikh, to be refurbished. He is survived by his wife and 18-year-old son, Ashraf, who told Sky News: "He taught me the significance of respect and equality. He also stressed the importance of not worrying about the things I cannot control, which he displayed to me right up until the end of his life".

Dr Muhanad Eltayib

Over 200 miles away in Belfast, Dr Muhanad Eltayib soon found himself self-isolating with suspected Coronavirus, alone in his flat, for nearly a fortnight. He was young and sky-diving fit, and didn't feel he had to go for treatment to the hospital where he worked. When friends didn't hear from him, they called the police, who broke into his flat and found him dead. His father, Eldawi, a surgeon in Saudi Arabia, received the tragic phone call just before he was due to operate on the children of friends injured in a car crash. He wrote movingly about his loss in Arabic on social media and Al Jazeera circulated his words. Below, we publish tributes to Sudanese medical staff struck down by the Coronavirus in the UK.

Dr Adil el Tayar,

transplant surgeon, Hereford County Hospital

"My father just died", came the voice down the phone. Time immediately slowed down.

It was Dr Osman, Adil's eldest son. It was a Wednesday evening and I had just, one hour earlier, finished a phone conference call with Osman and the consultant intensivist, the critical care physician looking after Adil that day. That was a type of conversation that I was used to having regarding patients I had looked after before in my own practice. This time, I was on the receiving end and images of the faces of my patients' relatives expressing their fear and absolute desperation for their loved ones flashed before me. I knew exactly what was coming. "Dr Adil is critically unwell and we are struggling to maintain his oxygenation, despite our best efforts".

Earlier that day, the family had been scrambled to the unit where Adil was being treated. They had received a call from the consultant that suggested an end-of-life

Dr Amged El-Hawrani
ENT consultant
University Hospitals of Derby and Burton

Dr Muhannad Eltayib
Cardiothoracic surgery registrar
Royal Victoria Hospital

Dr Abdelwahab Yousif Babiker
Consultant Physician
Scarborough Hospital

approach was the consensus of opinion reached by the team and that we should let Adil go. The three of us concluded our phone conference, having discussed interventions that had not been tried and which we agreed to apply, reassessing the situation after 48 hours. I called Adil's siblings, my cousins, in different parts of the world to reassure them and I made my way home. The phone rang again: "My father just died".

Born in Atbara, Adil was a self-made man, the eldest son and second child amongst twelve. His whole life would be affected by the loss of a younger brother, who in later years he would bring back to life by naming his own eldest son after him, Osman. They were a typical pious Sudanese family, with a strong sense of community. They thrived together in the midst of plenty – in terms of people, not material assets. Adil recognised early on that if you wanted to go far in life, then you needed to go together, in partnership with your family, with your community, with people. He chose medicine as a career fairly early on and before many of his peers had decided what to do with their lives. After all, it was about people and he was well suited to it. This was a relationship that brought one complete stranger together with another stranger for healing. It allowed him to see immediately, amongst other things, how too little or too much of a "sweet thing", i.e. a good thing, could hurt you and push you to seek help: balance was needed. It taught him that expensive assets made you exist but not live. It taught him that material assets eventually depreciated with time and that building human beings was a more valuable investment. In the end, when you leave this world, you take nothing with you to the next. He always talked about that when he spoke about those who had passed away.

He built a life experience seeking to help people and in a strange way, the act of 'seeking to help others' usually found its way to him, even when there was no one to help: "What do I do with this now? Who can benefit from this?"

Adil was a doer and decided on a career in surgery. Somehow, it made that intimate relationship between strangers far more unique, allowing him to get physically inside to help.

He immediately gravitated to transplant surgery, where he could facilitate not only helping one patient but provide a life-long bond between two patients through the act of giving. He had found his vocation.

In any society, we are conditioned to measure success in terms of where we have arrived in our lives or how much money we have amassed over the years. Somehow that takes away from the journey, which frequently takes many years of travel but also does not reflect the ups and downs, or the "scars" that our body or minds have sustained and how they have healed if they ever have. In a way, there is a greater meaning to success when it's not expressed by

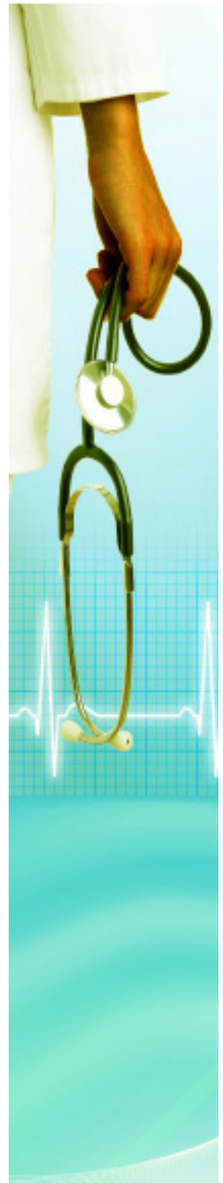

Al Hikma

الحكمة

مجلة الهيئة النقابية لأطباء السودان بالمملكة المتحدة

Sudan Doctors Union (UK) Branch Issue 51 November 2020

CORONAVIRUS
COVID-19

Sudan Doctors' Union
UK branch

UK Sudanese healthcare workers who lost their lives during COVID-19

Dr Amged El-Hawrani
ENT consultant
University Hospitals of Derby and Burton

Dr Muhannad Eltayib
Cardiothoracic surgery registrar
Royal Victoria Hospital

Dr Abdelwahab Yousif Babiker
Consultant Physician
Scarborough Hospital

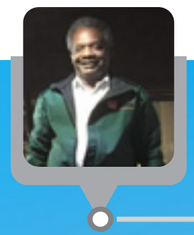

Mr Hafiz Jalal
London NHS Patient Transport Worker

Dr Adil El-Tayyar
NHS Transplant Surgeon

sdu_uk | A tribute to our NHS heroes | #NHSHeroes #clapforourcarers #thankyouNHS